

كتاب

الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية

من آثار

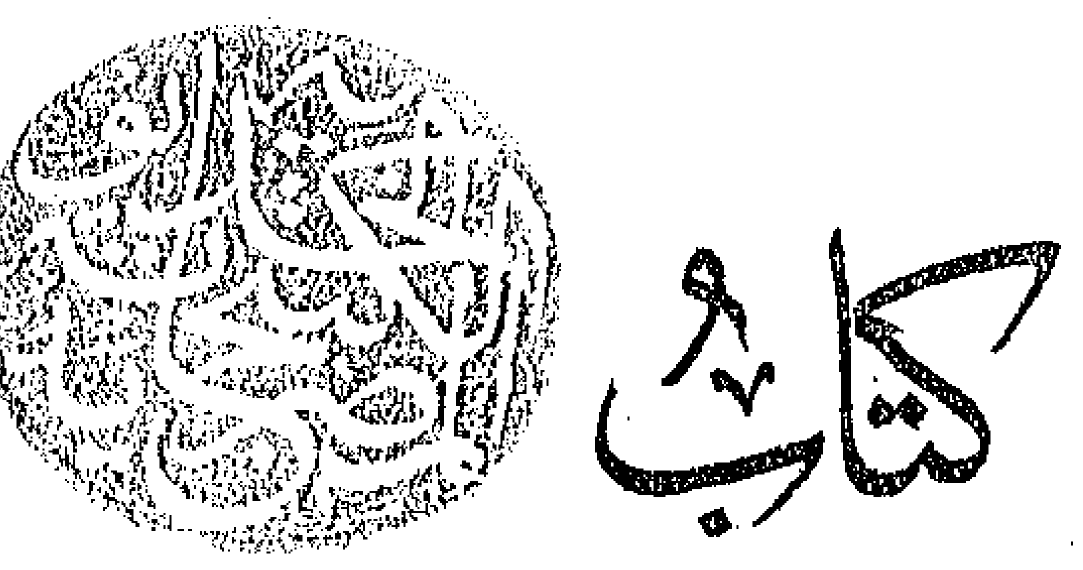
(المرحوم عبـــد الله باشا فكرى)

(الطبعة الرابعة)

(بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحميه)

ســـــنة ١٨٩٣

افرنجيه



كتاب
الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية

من آثار

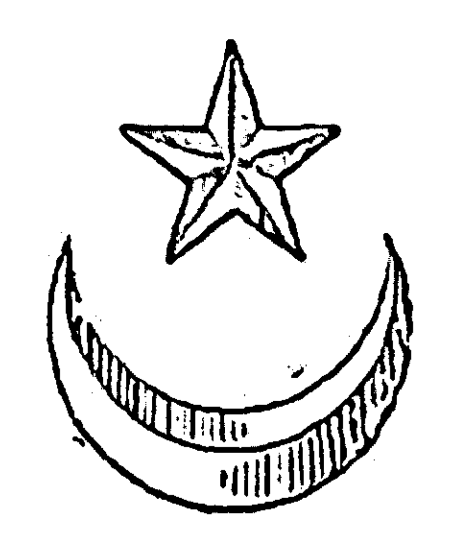
(المرحوم عبد الله باشا فكري)

(الطبعة الرابعة)

(بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحميه

سنة ١٨٩٣

افرنجيه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما علم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم (وبعد) فهذه فوائد فكرية للمكاتب المصرية من جملة ما بدا فى هذا العصر من بركات توفيق الله تعالى بمصر أدمجت فيها ما رقمه بعض جهابذتها الاعلام متصرفا فيه بحسب ما رأيته يناسب المقام ممزوجا بما سنح للخاطر الكليل والله الهادى لأقوم سبيل

فصـــــــل

(فى الكلام على الايام والشهور والسنة العربية)

انا نشاهد الشمس تطلع من المشرق وتسير حتى تغرب فى المغرب وتغيب عنا مدة ثم تطلع وهكذا فمدة وجودها عندنا تسمى نهارا ومدة غيبتها عنا تسمى ليلا ومجموع المدتين يعد يوما وهو ينقسم الى أربع وعشرين ساعة وكل ساعة تنقسم الى ستين دقيقة والدقيقة تنقسم الى ستين ثانية

والثانية الى مثين ثالثة وكذلك نرى القمر يطلع صغيرا وحينئذ يسمى هلالا ثم يتزايد حتى يستدير ويتم نوره وحينئذ يسمى بدرا ثم يتناقص حتى يعود صغيرا كما كان أول رؤيته ويغيب عن رؤية الناس ليلة أو ليلتين فبواسطته تتعين مدة أيضا وهذه المدة تسميها العرب شهرا وابتداء رؤية القمر صغيرا يكون فى أول ليلة من الشهر وتكامله يكون نحو نصف الشهر وامتناع رؤيته بعد عوده الى حالة الصغر كما ذكر يكون فى آخر الشهر وكل اثنى عشر شهرا يسمونها سنة

فالعرب يعدون الايام باعتبار الشمس ويحسبون الشهور والسنة باعتبار الهلال ولذا يقال لهذه الشهور والسنة العربية هلالية وقمرية وعلى حساب العرب جاءت الشريعة المحمدية فى توقيت العبادات ويكون الشهر تارة تسعة وعشرين يوما وتارة يكون ثلاثين يوما بحسب رؤية الهلال وأهل الحساب الميقاتية قد يعتبرون الشهر الأول من السنة ثلاثين يوما والثانى تسعة وعشرين والثالث ثلاثين وهكذا الى آخر السنة فيكون الشهر الاخير تسعة وعشرين وتكون أيام السنة ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وتسمى بسيطة وقد تكون ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما وتسمى كبيسة (١) ويعتبر الشهر الاخير منها ثلاثين يوما وهذا الحساب يقال له الحساب الوسطى

(١) تعرف السنة ان كانت بسيطة أو كبيسة بأن يقسم تاريخها على ٣٠ وينظر للباقى فان وافق أحد الاعداد الآتية وهى ٢ و ٥ و ٧ و ١٠ و ١٣ و ١٥ و ١٨ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٩ فهى كبيسة والا فهى بسيطة اه

وأما غير العرب كالقبط والافرنج والروم فانهم يحسبون الشهور والسنين بحسب الشمس أيضا ولذلك يقال للشهور والسنين بحسابهم شمسية

(أيام الاسبوع والجمعه)

كل سبعة أيام تسمى أسبوعا ويقال لها عند العامة جمعة وأسماء الايام عند العرب يوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة وهو العيد الاسبوعى للمسلمين يجتمعون به فى المساجد لاداء فريضة الجمعة ويوم السبت هو العيد الاسبوعى لليهود يتركون فيه أشغالهم ويذهبون الى كنائسهم ويوم الاحد عيد النصارى الاسبوعى يتركون فيه أشغالهم ويذهبون الى كنائسهم أيضا

(الشهور العربية)

المحرم وهو أول السنة وصفر وربيع الاول وربيع الثانى وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة

فشهر المحرم تاسعه يسمى تاسوعاء وعاشره يسمى عاشوراء ومن المطلوب المستحب صومهما وأن يوسع صاحب البيت على عياله فى يوم عاشوراء ومن ذلك عمل الحبوب المعتاد فى اليوم المذكور

وشهر صفر فى آخره تعود قافلة الحجاج المسافرين فى البر ويدخل المحمل بالموكب المعتاد فى القاهرة

وشهر ربيع الاول يعمل فيه مولد النبى صلى الله عليه وسلم وانتهاؤه فى ليلة الثانى عشر منه ويجتمع الناس فيها لقراءة المولد الشريف وهى الليلة التى

ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم على المشهور ولا يعلم من الموائد ما يعمل في أيام زمانه صاحبه لا أيام الصبري المذكور

وربيع الثاني يعلن فيه مولد سيدنا الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وشهر رجب في ليلة السابع والعشرين منه كان الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام وهو مسجد مكة الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس والمعراج الى السماء وفيها يحتفل الناس بالاجتماع في المساجد الشريفة لقراءة قصة المعراج

وشهر شعبان في ليلة النصف منه يحتفل الناس بالاجتماع في المساجد بعد المغرب للعبادة كالدعاء وقراءة القرآن

وشهر رمضان هو المفروض صيامه على المكلفين البالغ العقلاء وتؤمر الصبيان بصيامه متى أطاقوه وفيه ليلة القدر وهي ليلة السابع والعشرين منه على ما عليه عمل الناس

وشهر شوال أول يوم منه عيد الفطر ويقال له العيد الصغير وفي صبيحته يخرج الناس زكاة الفطر ويصلون صلاة العيد وفي آخر الشهر يتوجه الحجاج المسافرون في البر والبحر الى الحجاز وهذا الشهر وشهر ذي القعدة وشهر ذي الحجة هي الاشهر المعلومات المذكورة في قوله تعالى (الحج أشهر معلومات)

وشهر ذي الحجة تاسعه يوم عرفة وهو الذي يقف به الحاج على جبل عرفات ويسن صومه وعاشره عيد الاضحى ويقال له العيد الكبير وفي صبيحته تخرج الناس لصلاة العيد ثم يرجعون الى بيوتهم لذبح الضحايا
وفي يومي العيدين يندب لبس أحسن الثياب ولو غير أبيض ويقابل بعض الناس بعضا بالتهنئة والايام الثلاثة بعد عيد الاضحى تسمى أيام التشريق وأيام منى وهي الايام المعدودات المذكورة في قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات) ويحرم صومها وصوم يومي العيدين
وشهر المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة هي الاشهر الحرم المرادة بقوله تعالى (منها أربعة حرم) وهي أفضل الاشهر

فصل

(في الكلام على السنة والشهور القبطية)

السنة القبطية اثنا عشر شهرا وكل شهر منها ثلاثون يوما وبعدها خمسة أيام تسمى أيام النسيء فتكون السنة القبطية ثلثمائة وخمسة وستين يوما وتسمى بسيطة وقد تزيد يوما في كل أربع سنين فتكون أيام النسيء ستة وتكون السنة بذلك ثلثمائة وستة وستين يوما وتسمى حينئذ كبيسة (١)
والشهور القبطية هي

(١) تعرف السنة ان كانت بسيطة أو كبيسة بان يقسم تاريخها على أربعة فان قبل القسمة بدون باق فهي كبيسة والا فهي بسيطة اه

توت وبابه وهاتور وكيهك وطوبه وأمشير وبرمهات وبرموده وبشنس وبؤنه وأبيب ومسرى وبعدها ايام النسىء المذكورة

ففى شهر توت تتولد الاسماك ويزرع الياسمين ويكثر الليمون والسفرجل ويجمع الجوز وتقرط الحناء وفى التاسع عشر منه تنتهى زيادة النيل المعتادة ويقال له يوم الصليب ثم يقف البحر فلا يزيد ولا ينتقص نحو سبعة عشر يوما ثم يتناقص وفى بعض السنين يتزايد فى تلك المدة وفى بعضها يتناقص

وفى شهر بابه يكون رى الاراضى الرى الكبير للزراعات الشتوية ويسمى هذا الرى عند الفلاحين رى الاوان وقبله الرى الصغير وهو رى الأرض لزراعة النيلى وهو الذرة ويكون فى آخر أبيب وأول مسرى

وفى بابه أيضا يجمع حب الرشاد ويحصد الارز ويستوفى أخذ ثمرات الزراعات الصيفية وتبتدأ الزراعات الشتوية فيزرع فى أواخر هذا الشهر الشعير والكتان والقمح والبنفسج

وفى شهر هاتور يزرع الفول والعدس والترمس والحلبة والحمص وتحصد الذرة

وفى شهر كيهك يدخل النمل بطن الارض ويكثر الطير الغريب كالاوز العراقى وتهيج البراغيث وتقلم الكروم أى شجر العنب ويزرع الخشخاش وهو أبو النوم ويكثر النرجس

وفى شهر طوبه يقلع القصب للعصير ويجمع التمر الهندى ويزرع الدخان البلدى والرمان وتؤخذ زريعة البصل وتنقل الاشجار الصغيرة والنخل الصغير وتزرع الحناء ويصفو ماء النيل ولذا كان أعيان مصر يملؤن فيه الصهاريج

وفى شهر أمشير تختلف الرياح ويكثر البنفسج وتظهر القثاء ويكثر طير الماء

وفى شهر برمهات تورق الاشجار ويقلم التوت وتبتدأ الزراعات الصيفية كالقصب والقطن والخضارات والبطيخ والنيلة والذرة العويجة وفيه أيضا يبتدأ حصاد الزراعات الشتوية فيقلع الكتان وفى آخره وأول ما بعده يعمل المولد الصغير لسيدى أحمد البدوى وبعده مولد سيدى ابراهيم الدسوقى

وفى شهر برموده يدرك الفول وينعقد اللوز ويحصد الشعير والترمس والحلبة والقمح البدرى وأبو النوم ويزرع الارز ويتوالد النحل وفيه يجنى الورد المصرى لاستخراج مائه وتجمع الازهار من أشجار الليمون والنارنج لاستخراج مائها أيضا وزهر النارنج هو أجود الازهار وأعطرها وفى هذا الشهر يكون أشهر أعياد النصارى المسمى بعيد الفصح واليوم الثانى منه هو المعروف بيوم شم النسيم وأول الايام التى تسمى الخماسين

وفى شهر بشنس تزرع النيلة ويحصد القمح المتأخر ويجمع عصفر القرطم وتنق الحشائش من الارز ويزرع السمسم ويكثر المشمش وتقل مياه الآبار وتكون تحاريق النيل أى انتهاء نقص مائه وينتهى حصاد الزراعات الشتوية

وفى شهر بؤنه يقطف العسل أى يؤخذ ما جمعه النحل فى الخلايا وفى ليلة الحادى عشر منه نزول النقطة فى النيل وهو كناية عن أوان زيادته وفيه تظهر

أوائل العنب وينتهى جمع العصفر ويكثر الخوخ والكمثرى والبطيخ والشمام وما أشبه ذلك وفى آخره تبتدأ المناداة على النيل فى مصر

وفى شهر أبيب تحصد الذرة العويجة وينضج العنب ويعطن الكتان ويجمع بزر الخردل وحبة البركة وتصلح الارض لزرع الذرة النيلى ويبتدأ فيها ويعمل فى أواخر هذا الشهر وأوائل ما بعده المولد الكبير لسيدى أحمد البدوى وبعده مولد سيدى ابراهيم الدسوقى

وفى شهر مسرى يقطع الخليج بالقاهرة وتظهر أوائل الرمان وتتغير أوراق الاشجار ويزرع الثوم والبصل واللفت ويجمع الزيتون

فصـــــل

(فى الكلام على السنة الافرنكية)

السنة الافرنكية شمسية كالسنة القبطية وهى اثنا عشر شهرا تختلف فى عدد الايام بعضها ثلاثون يوما وبعضها واحد وثلاثون الا الشهر الثانى منها فانه ثمانية وعشرون وأيام السنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وهى السنة البسيطة وفى كل أربع سنين يكون الشهر الثانى تسعة وعشرين يوما وتصير السنة ثلثمائة وستة وستين يوما وهى السنة الكبيسة (١)

---

(١) تعرف السنة ان كانت بسيطة أو كبيسة بقسمة تاريخها على أربعة فان قبل القسمة بدون باق فهى كبيسة والا فهى بسيطة اه

(الشهور الافرنكية)

يناير وهو واحد وثلاثون يوما	يوليه وهو واحد وثلاثون يوما
فبراير وهو ثمانية وعشرون يوما أو تسعة وعشرون كما ذكر	أغسطس وهو واحد وثلاثون يوما
مارث وهو واحد وثلاثون يوما	سبتمبر وهو ثلاثون يوما
ابريل وهو ثلاثون يوما	اكتوبر وهو واحد وثلاثون يوما
مايه وهو واحد وثلاثون يوما	نوفمبر وهو ثلاثون يوما
يونيه وهو ثلاثون يوما	دسمبر وهو واحد وثلاثون يوما

فصل
(فى فصول السنة)

السنة أربعة فصول وهى فصل الربيع وفصل الصيف وفصل الخريف وفصل الشتاء ففصل الربيع يبتدئ فى الواحد والعشرين من شهر مارث ونصف برمهات وفصل الصيف يبتدئ فى الواحد والعشرين من يونيه ونصف بؤنه وفصل الخريف يبتدئ فى الثالث والعشرين من شهر سبتمبر والنصف من توت وفصل الشتاء يبتدئ فى الثانى والعشرين من دسمبر ونصف كيهك وفى فصل الربيع يتساوى الليل والنهار ويأخذ النهار بعد ذلك فى الازدياد والليل فى النقص حتى تنتهى زيادة النهار ونقصان الليل فى أول فصل الصيف فيكون أطول نهار فى السنة اليوم الثانى والعشرين

من شهر يونيه وليلته أقصر ليلة ثم يأخذ النهار فى النقصان والليل فى الازدياد الى أول فصل الخريف فيتساوى الليل والنهار ثانيا ويأخذ الليل فى الازدياد والنهار فى النقص الى أول فصل الشتاء فتكون أطول ليلة فى السنة ليلة الحادى والعشرين من شهر دسمبر ونهارها أقصر نهار فى السنة ثم يأخذ النهار فى الزيادة حتى يتساوى الليل والنهار فى أول الربيع كما ذكر وفى فصل الصيف يشتد الحر وفى فصل الشتاء يشتد البرد وفى فصل الربيع والخريف يعتدل الهواء

فصل

(فى الكلام على التاريخ)

تاريخ أى شئ عبارة عن بيان الزمن الذى مضى بين حصول ذلك الشئ وبين حادثة قبله مشهورة جعلت مبدأ يحسب منه الزمن فاذا قلت تاريخ فتح مصر على يد المسلمين أى دخولها تحت الحكومة الاسلامية كان سنة عشرين من الهجرة فمعناه أن بين فتح مصر وبين الهجرة مدة عشرين سنة وقد يذكر شهر حصول الشئ ويومه وساعته لزيادة البيان مثلا يقال فى تاريخ اعلان تولية أفندينا الخديوى الفخيم محمد توفيق بن اسماعيل بن ابراهيم انه كان فى الساعة العاشرة من يوم الخميس السابع والعشرين من شهر رجب سنة ألف ومائتين وستة وتسعين وتاريخ قراءة الفرمان الصادر من السلطنة السنية بتوليته على مصر الساعة الرابعة من يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان من السنة المذكورة

(التاريخ الهجرى)

هذا التاريخ كما فى الامثلة المتقدمة مبدؤه سنة الهجرة وهى سنة انتقال سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة محل مولده الشريف الى المدينة المنورة موضع قبره المنيف وهذا التاريخ مستعمل بمصر وغيرها من البلاد الاسلامية وسنته وشهوره قمريه

(التاريخ القبطى)

هذا التاريخ أوله من ابتداء حكم دقلديانوس أحد ملوك رومه المعروفين بالقياصرة وكانت مصر داخلة تحت حكمه وقتل من القبط خلقا كثيرا فأرخوا بأول ملكه تذكارا لمن قتل منهم وسموه تاريخ الشهداء وتاريخ دقلديانوس وهو قبل سنة الهجرة بنحو ثلثمائة وثمانية وثلاثين سنة شمسية وسنة هذا التاريخ وشهوره شمسية ولم يزل متعارفا بمصر الى هذه الايام تعين بشهوره أوقات الزراعة وغيرها

(التاريخ الافرنكى)

مبدؤه من سنة ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام ولهذا يسمى الميلادى أيضا وهو قبل سنة الهجرة بنحو ستمائة واثنين وعشرين سنة شمسية وهو مستعمل عند جميع أهل أوروبا وأمريقا ويستعمل الآن بمصر أيضا وسنته وشهوره شمسية

فصل فى الكلام على المقاييس

(بيان مقاييس الابعاد)

من أشهر المقاييس المستعملة عندنا فى البلاد المصرية المتر (١) والمتر مقسم على عشرة أقسام كل قسم منها يسمى ديسى متر وكل ديسى متر عشرة أقسام كل قسم منها يسمى سانتى متر وكل سانتى متر عشرة أقسام الواحد منها مللمتر فالمتر الواحد عشرة من الديسى متر ومائة من السانتى متر وألف من المللمتر ومقدار عشرة أمتار يسمى ديكامتر ومقدار مائة متر يسمى اكتومتر ومقدار ألف متر يسمى كيلومتر وعشرة آلاف متر تسمى مريامتر

ومن المقاييس المستعملة بمصر أيضا الهنداسة وهى تساوى خمسة وستين سانتى متر وتستعمل فى قياس الشيت

ومنها الذراع البلدى وهو يساوى ثمانية وخمسين سانتى متر ويستعمل فى قياس الحصير والقماش والبفته والذراع الاسلامبولى وهو يساوى سبعة وستين سانتى متر ويستعمل فى قياس الجوخ والحرير والصوف

---

(١) المتر جزء واحد من عشرة ملايين من ربع محيط دائرة نصف النهار الارضى وهو خط مفروض على سطح كرة الارض محيط بها يقسمها نصفين أحدهما شرقى والآخر غربى وسمى هذا الخط دائرة نصف النهار لان الشمس اذا وصلت اليه يكون نصف النهار

والذراع المعمارى وهو يساوى خمسة وسبعين سانتى متر ويستعمل فى قياس العمارات

والذراع النيلى وهو يساوى أربعة وخمسين سانتى متر واثنين من المليمتر ويستعمل فى قياس النيل لمعرفة مقدار ارتفاعه وانحطاطه

ومنها القصبة وهى تساوى ثلاثة أمتار وخمسة وخمسين سانتى متر وتستعمل فى قياس الاراضى الزراعية والجسور ونحوها

ومن المستعمل فى تقدير مسافات الاسفار البرية والبحرية الفرسخ والميل فالفرسخ البرى يساوى أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة وأربعين مترا ونصف متر تقريبا والميل البرى ثلثه

والفرسخ البحرى يساوى خمسة آلاف وخمسمائة وخمسة وخمسين مترا ونصف متر تقريبا والميل البحرى ثلثه

ويستعمل فى تقدير الاراضى الزراعية الفدان وهو بالقصبة يساوى ثلثمائة وثلاثة وثلاثين قصبة مربعة وكسورا من قصبة وبالذراع المعمارى سبعة آلاف وأربعمائة وستة وستين ذراعا مربعا وكسورا من ذراع وبالمتر أربعة آلاف ومائتى متر وكسورا من متر

والمتر المربع عبارة عن مربع ضلعه متر أى طوله متر وعرضه متر وهكذا الذراع المربع هو مربع طوله ذراع وعرضه ذراع والقصبة المربعة أيضا مربع طوله قصبة وعرضه قصبة وأجزاء المتر المربع هى الديسى متر المربع وهو جزء من مائة جزء من المتر الواحد المربع ثم السانتى متر المربع وهو جزء

من عشرة آلاف جزء من المتر الواحد المربع ثم المليمتر المربع وهو جزء من مليون جزء أى ألف ألف جزء من المتر الواحد المربع

وعلى هذا يساوى المتر المربع مائة ديسى متر مربع أو عشرة آلاف سانتى متر مربع أو مليون ملليمتر مربع

ويستعمل فى قياس الاجسام المتر المكعب وهو مكعب طوله متر وعرضه متر وارتفاعه متر وأجزاء المتر المكعب هى الديسى متر المكعب وهو جزء من ألف جزء من المتر الواحد المكعب ثم السانتى متر المكعب وهو جزء من مليون جزء من المتر المكعب ثم المليمتر المكعب وهو جزء من بليون أى من ألف ألف ألف جزء من المتر الواحد المكعب

وعلى هذا يساوى المتر المكعب ألف ديسى متر مكعب أو مليون سانتى متر مكعب أو بليون ملليمتر مكعب

مقاييس الاثقال
(وهى الاوزان)

من المستعمل فى الاوزان الرطل وهو اثنا عشر أوقية والاوقية اثنا عشر درهما والدرهم ستة عشر قيراطا والقيراط أربع قمحات

وعلى هذا يساوى الرطل الواحد مائة وأربعة وأربعين درهما

ويستعمل عند الجوهرجية المثقال وهو فى المعتاد درهم ونصف فهو أربعة وعشرون قيراطا

ومن المستعمل فى تقدير الاثقال القنطار وهو مائة رطل ويساوى ستة وثلاثين أقه والاقه أربعمائة درهم وهى تساوى رطلين وتسعة آواق وأربعة دراهم

ويستعمل لتقدير الاثقال عند الفرنساوية الجرام وهو ثقل سانتى متر مكعب من الماء المقطر وهو تقريبا ثلث درهم وللجرام أجزاء وأضعاف فأجزاؤه هى الديسى جرام وهو جزء من عشرة أجزاء من الجرام ثم السانتى جرام وهو جزء من مائة جزء من الجرام ثم الملى جرام وهو جزء من ألف جزء من الجرام

وأضعاف الجرام هى الديكاجرام وهو عشرة جرامات ثم الاكتوجرام وهو مائة جرام ثم الكيلوجرام وهو ألف جرام ويساوى الكيلوجرام الواحد من الدراهم ثلثمائة وعشرين درهما تقريبا وكل خمسة وأربعين كيلوجرام تساوى قنطارا واحدا وكل ألف كيلوجرام تساوى طونيلاته وتساوى ثمانمائة أقه

مقاييس الحبوب

(وهى المكاييل)

من أشهر المكاييل فى البلاد المصرية الاردب وهو يساوى ست ويبات والويبة تساوى كيلتين والكيلة تساوى ربعين والربع يساوى ملوتين والملوة تساوى قدحين والقدح نصفين والنصف ربعتين والربعة ثمنتين

والقمة خروبتين والخروبة قيراطين وعلى هذا يساوى الاردب الواحد أربعة وعشرين ربعا والربع أربعة أقداح والقدح اثنين وثلاثين قيراطا

ويستعمل عند الفرنساوية فى المكاييل وتقديرا السوائل كالماء والزيت مثلا اللتر وهو حجم ديسى متر مكعب واللتر له أجزاء وأضعاف فأجزاؤه هى الديسى لتر وهو عشر اللتر ثم السانتى لتر وهو جزء من مائة جزء من اللتر ثم الملى لتر وهو جزء من ألف جزء من اللتر

وأضعاف اللتر هى الديكالتر وهو عشرة لترات ثم الاكتولتر وهو مائة لتر ثم الكيلولتر وهو ألف لتر ويساوى حجم متر واحد مكعب

فصل

(فى قيمة النقود المشهورة فى مصر باعتبار الاسعار المتداولة)

(المعروفة بالعملة الدارجة)

الجنيه المصرى يساوى مائتى قرش ونصفه يساوى مائة قرش وربعه يساوى خمسين قرشا

والجنيه المجيدى يساوى مائة وخمسة وسبعين قرشا وعشرين فضه ونصفه يساوى سبعة وثمانين قرشا وثلاثين فضه وربعه يساوى ثلاثة وأربعين قرشا وخمسة وثلاثين فضه

والجنيه الافرنكى وهو الانجليزى يساوى مائة وخمسة وتسعين قرشا ونصفه يساوى سبعة وتسعين قرشا وعشرين فضه

والجنيه المسكوبي يساوى مائة وثمانية وخمسين قرشا وستة وثلاثين فضه
والوينتو أو البينتو وهو عشرون فرنكا و يساوى مائة وأربعة وخمسين
قرشا واثنى عشر فضه ونصفه سبعة وسبعين قرشا وستة فضة وربعه ثمانية
وثلاثين قرشا وثلاثة وعشرين فضه
والمجر يساوى واحدا وتسعين قرشا وأربعة وثلاثين فضه
والريال المصرى يساوى تسعة وثلاثين قرشا ونصفه تسعة عشر قرشا
وعشرين فضة وربعه يساوى تسعة قروش وثلاثين فضه
والريال المجيدى يساوى ثلاثة وثلاثين قرشا وثلاثين فضه
والريال أبو مدفع يساوى أربعين قرشا
والريال أبو طاقه يساوى خمسة وثلاثين قرشا
والريال الشينكو يساوى ثمانية وثلاثين قرشا وعشرين فضه
والقطع البارزية وهى نقود ضربت فى باريز بصفة نقود مصر تساوى
القطعة منها سبعة عشر قرشا وعشرين فضه ونصفها ثمانية قروش وثلاثين
فضه وربعها أربعة قروش وخمسة عشر فضه وقد يترك من هذه الاسعار
بعض الفضة القليلة للمساهلة كحساب الوينتو بمائة وأربعة وخمسين قرشا
وعشرة فضة بدل اثنى عشرة فضة ونحو ذلك
وأما الاسعار المقررة من طرف الحكومة وتعرف بالصاغ الميرى فهى على
النصف من الاسعار المذكورة
فالجنيه المصرى يساوى بالصاغ مائة قرش

والجنيه المجيدى سبعة وثمانين قرشا وثلاثين فضة
والجنيه الانجليزى سبعة وتسعين قرشا وعشرين فضة
والو يننو سبعة وسبعين قرشا وستة فضة وهكذا
والقرش يساوى أربعين فضة أو أربعين بارة والبارة عشرة جدد

الكلام فى وصايا نافعة

(فصل فى حب الله)

يجب على الانسان أن يحب الله تبارك وتعالى فانه هو الذى خلقه وصوره فى صورة أحسن من صور غيره من الحيوانات وكان فى قدرته أن يجعله مثل أحدها وهو الذى جعل له عينين يرى بهما الاشياء اللطيفة فيفرح برؤيتها والاشياء المضرة فيتباعد عنها وجعل لها أغطية لطيفة وهى الاجفان يفتحها ويقفلها بغاية السهولة فيطبقها عند النوم وعند ما لا يحب رؤيته ويفتحها متى أراد وجعل له أذنين يسمع بهما النصائح الادبية والدروس العلمية وكل كلام ينفعه ولسانا يتكلم به فى السؤال عما يريد والجواب عما يسئل عنه وينطق به فى القراءة والكلام اللطيف فى حق اخوانه وأقاربه والناس جميعا فيحبونه ويذوق به الحلاوة وغيرها من الطعوم فيميز ما يوافقه ومالا يوافقه وفما يرشح من باطنه الريق لاجل أن يبل اللقمة ويسهل بلعها وهضمها وجعل مع هذا اللسان الاسنان وهى اثنتان وثلاثون سنا يحسن بها النطق وبعضها رؤسها حادة لتقطيع المأكول وتمزيقه والبعض رؤسها

عريضة لطحنه ومضغه وخلق له يدين بهما يأخذ ويعطى ويدافع عن نفسه ويمسك الكتاب ويكتب الاشياء التى تنفعه ويقدر بقدرة تامة على الاعمال النافعة العظيمة التى لا يقدر عليها غيره من الحيوانات وخلق له رجلين يمشى بهما الى ما ينفعه وينصرف عما يضره

وجعل له العظم عمود البدن يقوم به الجسم ولم يجعله قطعة واحدة بل جعله قطعا متعددة بمفاصل يسهل بها الحركة ومباشرة الاعمال حتى أن اليد جعل أصابعها متفرقة ليسهل بها تناول الشئ وامساكه وجعل للاصابع جملة مفاصل ليتيسر بها اتقان العمل وجعل فى باطن المفاصل مادة سائلة ترطبها ولولا ذلك لتعسرت حركتها وتفتتت أطرافها من كثرة احتكاك بعضها ببعض وجعل للمفاصل أربطة لا تبلغ يبس العظم ولا لين اللحم لانها لو كانت فى لين اللحم لم يكن فيها قوة لربط العظام بعضها الى بعض ولو كانت يابسة كالعظم لم تمكن بها الحركة

ولو جعل العظم كله قطعة واحدة لكان الانسان كالحجر أو كالخشبة لا يتأتى له أن يقوم ولا يقعد ولا يركع لخالقه ولا يسجد ولا يقدر على عمل شئ من مصالحه وكسا العظام لحما وشحما يخفف بهما مصادمة ما يمس الجسم من الاشياء اليابسة ويتكون بهما حسن شكل الاعضاء والجسم وغطى جميع الجسد بالجلد مثل ثوب عمومى صيانة له وتحسينا لمنظره وبث فى البدن عروقا كثيرة كبيرة وصغيرة بترتيب عجيب توصل الغذاء الى جميع أجزاء البدن حتى الى داخل الشعر فان كل شعرة مع نهاية صغرها مجوفة كالقصبة

يدخل فيه الغذاء وقد ميز الله سبحانه الانسان على سائر الحيوان بالكلام والفكر فبالكلام يحصل كمال التفاهم بين الواحد وغيره وقد زادت المنفعة بالكتابة فبها يمكن التفاهم بين أشخاص متباعدة في جهات مختلفة وبالفكر يدير أموره وأحواله ويدبر مصالحه وأعماله ويميز ما يلزمه وما لا يلزمه وما ينفعه وما يضره وما يمدح فعله وما يذم الى غير ذلك ولما شرف الله الانسان بذلك جعل له التسلط على سائر الحيوانات كالجمال والخيل والبغال والحمير يركبها وينتفع بها في حمل أثقاله وسائر أشغاله

وبالجملة قد أنعم الله على الانسان بأشياء كثيرة لا يمكن عدها واحصاؤها انظر الى هذا الهواء الذي تتنفس منه فانه عند أخذ النفس (ويسمى الشهيق) يدخل الى داخل الصدر فيصلح الدم وينعش النفس وعند اخراجه (ويسمى الزفير) يخرج بما لا يصلح للبدن وينقي الدم وذلك بواسطة الرئة (وهي المعروفة بالفشة) ففي النفس الواحد نعمتان نعمة في ادخال الهواء ونعمة في اخراجه والهواء أهم شئ ضروري للحياة فكل حيوان انقطع عنه التنفس واستنشاق الهواء يموت في الحال ولا يعيش ولكون الهواء ضروريا شديد اللزوم للحياة بهذه الحالة كما علمت جعله الله كثيرا حاصلا بالسهولة لا نشتريه بعوض ولا نتعب في تحصيله بل يأتينا بغاية السهولة والراحة في أي محل ولا يخلو منه موضع حتى ان الاناء الذي ليس فيه طعام ولا غيره ونظنه فارغا ليس بفارغ في الحقيقة بل هو مملوء بالهواء فانظر الى أهم الاشياء وأنفعها لنا كيف جعله الله أكثرها وأسهلها حصولا فكيف

يقدر أحد أن يحصر نعم الله سبحانه وقد قال الله تعالى (وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها) نعم لا يمكن عدّها ولو طال الزمن ولكن الفطن النبيه يفهم من هذا الكلام ويتفكر فيه حتى يعرف مقدار فضل الله عليه ونعمه التى لا يقدر أن يعطيه شيأ منها أبوه ولا جدّه ولا الناس كلهم اذا اجتمعوا انظر اذا زالت عين شخص من الناس هل يقدر هو أو أبوه أو جدّه أو جميع العالم على أن يرجعوها كما كانت ويصير بصيرا حاشا ان الله وحده هو القادر على كل ذلك فانه خالق كل شئ ومن فضله أعطانا هذه النعم كلها من قبل أن نسأله وبعد هذا وهذا اذا متنا وانتقلنا من هذه الدنيا القصيرة الاجل جعل لنا فى نظير الاعمال الطيبة جنة واسعة طيبة دائمة باقية لا تفنى ولا تزول فيها كل ما تشتهيه الانفس

فهذا الرب الرؤف الرحيم الكريم يستحق أن يحبه الانسان أكثر من محبة أبيه وأمه وجميع أقاربه بل أكثر من محبته لنفسه لان الله هو الذى أعطاه النفس والروح ولابد أن الشخص يستحى منه ويخجل اذا أراد أن يفعل فعلا غير لائق لا يرضاه فان هذا الرب مع رحمته ورأفته عظيم منتقم وهو مطلع على باطن الانسان وما توسوس به نفسه حتى الامر الذى يسهو عنه الانسان نفسه فان الله يعلمه ولا يغفل عنه

فلا شك أن الانسان عندما يتذكر هيبة هذا الاله المنعم القادر على كل شئ العالم بكل شئ يتجنب كل قبيح من الامور التى لا يرضى الله بها ولا الاهل والمعلمون الصالحون فان كل ما يغضب الاهل والمعلمين الصالحين يغضب الله

فصـــــل

(فى محبة الانبياء والمرسلين)

ولابد أن نحب الانبياء والمرسلين جميعهم فان الله سبحانه خصهم بالاطلاع
على شرائعه ووصاياه التى تدلنا على رضاه فبلغوها الناس ليعلموها ويعملوا بها
فيكونوا عند الله مقربين محبوبين سعداء فى الدنيا والآخرة وتحملوا
الشدائد والمشقات العظيمة فى تعليم الناس ونصيحتهم وارشادهم للخير
وابعادهم عن الشر ففاز من آمن بهم وصدقهم واهتدى بأقوالهم وأفعالهم
خصوصا خاتم الانبياء سيدنا محمد بن عبدالله النبى العربى الذى كان أفصح
الناس وأكملهم وأنصحهم وأفضلهم وقد جاءنا بكتاب من عند الله وهو
القرآن الشريف أنزله الله عليه أحسن من جميع الكتب التى فى العالم
وأفصح وأبلغ من كلها ولا يقدر أحد من الناس أن يأتى بمثل سورة صغيرة
منه وكم من الناس الفصحاء البلغاء حاولوا أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا
وخجلوا وقد جمع ذلك الكتاب العظيم من الحكم والاحكام والارشاد
والنصائح ما يلزم كل انسان ويهديه الى جميع الخيرات التى يكون بها سعيدا
فى الدنيا والآخرة فعلى الانسان العاقل أن يداوم على قراءته بتدبر وتفكر
ويجتهد فى فهم معانيه ويجعله اماما له فى جميع أفعاله لا يعمل الا كما يأمر ذلك
الكتاب الجليل فيعيش فى الدنيا سعيدا مهديا راضيا مرضيا وفى الآخرة
بعد الموت يتنعم فى الجنة بنعيمها الدائم الذى لا نهاية له ويتمتع فيها بكل ما يحبه

وتشتهيه نفسه فما أعظم هذه السعادة وما أحسن هذه الحالة وما أشد الويل والهلاك والبلاء والشقاء على الجهلاء والاغبياء الذين لا يلتفتون الى ذلك الكتاب الكريم ولا يتفكرون فيه ولا يجتهدون فى فهم معانيه واشباه الذين يعلمون ولا يعملون به ولا يسمعون نصحه وحكمه فانهم يكون عليهم فى الدنيا الشقاء والخسار ويعذبون فى الآخرة بالنار نعوذ بالله من ذلك

فصل
(فى الوالدين)

على الولد أن يعظم أباه ويحترمه ويحفظ حقوقه غائبا وحاضرا ويكون ذلك عن خلوص قلب ومحبة صادقة فان أباه كان سبب وجوده وحياته فى هذه الدنيا وحد الله فيها ويعبده ويعظمه ويمجده فيفوز برضاء الله ومحبته وكرامته وجنته

ويلاحظ الولد النبيه أن والده يربيه وينفق عليه ماله الذى تعب فيه يصرفه فى مأكله ومشربه وملبسه وتعليمه وسائر لوازمه وهو لا يقدر فى حالة صغره على تحصيل شئ من ذلك لنفسه

ويعرف الولد العاقل الفطن أن والده أكثر الناس كلهم شفقة عليه ورأفة به ومحبة له وأن الوالد يريد أن يكون ولده من أحسن الناس وأسعدهم وأهنأهم عيشة فعلى الولد أن يخلص فى محبة أبيه واحترامه ويحفظ وصاياه فى حضوره وغيابه بلا فرق لانه اذا عظمه وامتثل له فى حضوره فقط ولكنه

فى غيابه لاتكون له هيبة فى قلبه ولا يحترم وصاياه بعد الولد بذلك خائنا الا محبا وذلك يجعل الولد فى حالة قبيحة مذمومة مشؤمة وهى كونه لا يعمل الا اذا خاف وهذه صفة الاسافل الاراذل ولا يصح أن يتصف بها الا الذى يرضى لنفسه بالتعسة والخسة

أما الذى يحب أن يكون عزيزا شريفا فانه يعمل العمل النافع رغبة فيه ويحفظ وصية أبيه بالطوع والاختيار بدون اخافة ولا اجبار ويتعود على الاعمال الجميلة من صغره لتكون طبيعة له فى كبره ويمدحه الناس ويحبونه ويعظمونه ويكرمونه

فكل من يحب أباه ويحفظ نصائحه ووصاياه تزداد محبته عند والده ويحبه الناس أيضا وبسبب ارضاء أبيه وارضاء الناس يرضى الله تعالى عنه ويحبه فيوفقه لفعل جميع الخيرات فى الدنيا ويسعده فى الآخرة فان الله لا يضيع مثقال حبة من عمل العبد

وكلما يرى الوالد من محبته واحترامه وطاعته يزيد فى حبه لولده وملاطفته واكرامه فاذا كبر هذا الولد ورزقه الله بالاولاد فانهم يعاملونه كما كان يعامل والده كما دلت عليه الاخبار والتجربة والمشاهدة وقد حكى أن جماعة رأوا ولدا يسيء والده فصاروا فى غاية التعجب من فعله وكثرة جهله وقلة عقله بعد أن أهانوه واحتقروه ونهروه وزجروه فقال لهم أبوه لا تتعجبوا من ذلك فانى كنت أسأت والدى فى صغرى فعاقبنى الله تعالى بهذا فى كبرى وقد قيل فى المثل (من زرع الورد يجنى الورد ومن بذر الشوك يحصد الشوك ومن زرع

القبح لا بقصد الشعير) ومن علامة محبته لابيه أن يعمل بوصاياه المتعلقة بالتعليم وحفظ الدروس وحسن الاخلاق والنظافة والادب والكمال والمشى بالنشاط واللطف وجميع الامور التى تنفعه فاذا عصاه ولم يعمل بوصيته تقل محبته فى قلب أبيه فكلما ازادت مخالفته نقصت محبته حتى يكرهه أبوه والعياذ بالله تعالى فيكرهه جميع معارفه ومن يعلم به فان الناس يعرفون شدة محبة الآباء لابنائهم فيقولون لو كان فى هذا الولد خير ما كان أبوه يكرهه فبذلك يصير بين اخوته وغيرهم من الناس بغيضا ذميما منحوسا ولا يرضى بذلك لنفسه الا الذليل الخسيس الشقى التعيس ويغضب الله تعالى عليه أيضا ويشقيه ويرسله الى جهنم فى الآخرة فانظر أين حال هذا المسكين من حال من أطاع والده وعمل بوصاياه وقبل نصائحه فى الآداب والدروس وغيرها من الامور النافعة العظيمة فانه يتأدب ويتهذب ويتعلم ويتقدم فتقوى محبته فى قلب أبيه ويميل اليه كل الميل ويلاطفه بكل ما يقدر عليه من الامور اللطيفة ويعلو قدره بين اخوانه وغيرهم من الناس فاذا كبر صار من أصحاب المعارف المعروفين بالآداب وحسن الاخلاق المعتبرين عند الناس فيكون فى حالة حسنة وعيشة هنية وينظر الله اليه نظر الرضا والمحبة فيسعده فى الدنيا والآخرة فهنيأ للولد الذى يحب أباه ويحفظ جميع نصائحه الخيرية

وما أقبح وأشنع الولد الذى ينازع أباه أو يكدره أدنى كدر ويخالف ما يلقيه اليه من الكلام المعتبر فان الاب أشفق على ولده من كل الناس ولا يحب له

الا الخير وكلماته كلها صادرة عن الرحمة والشفقة والمحبة فالولد الذى يكدر أباه المشفق الرؤف ويغضبه يكون أقل من البهائم وأسوأ منها حالا وزيادة على ذلك ان الولد لم يجرب الامور كوالده ولم يعرفها مثله فاذا خالف نصيحة الوالد يقع فى الشر من حيث لا يعلم ويعناد على رد النصائح وعدم قبولها من أحد وفى المثل (من استقل برأيه هلك)

ومن آدابه مع أبيه أن يجلس بحضرته فى غاية الادب ولا يكثر من الضحك واللعب وهو حاضر ولا يمد يده الى شئ من ثياب أبيه ولا يلامس شيأ من أعضائه الا بسبب صحيح ولا يرفع صوته على صوت أبيه فان ذلك كله مما يوجب الوقاحة وقلة الحياء والصفات القبيحة المذمومة عند الله وعند الناس وأما أم الانسان فهى الحبيبة المشفقة التى تعبت فيه غاية التعب زمن الحمل والولادة ومدة الرضاع وغيرها وكانت تنظفه من الاقذار وتترك جميع أشغالها وتلتفت اليه وحده وتغسل ثيابه وتخيطها له وتحفظه من البرد والحر وكل ما يؤذيه واذا مرض الولد يتكدر قلبها ويتفطر وربما تبيت ليلها ساهرة تبكى على وجعه وألمه فلا بد للولد أن يقابلها بكل ما يمكنه من البر والاحسان مكافأة لها على بعض حقوقها فانه لا يقدر على مكافأتها بجميع أفعالها معه وتعبها فيه الذى من جملته حمله فى بطنها التسعة أشهر انظر كيف يتعب من حملت يده شيأ مقدار ساعة واحدة وتفكر كيف يكون تعبه اذا استمر تسع ساعات مثلا وكيف يكون التعب اذا دام تسعة أيام وتصور من هذا مقدار ما حصل للام من التعب والآلام بحمله فى بطنها

لا في يدها مدة تسعة أشهر لا تسع ساعات ولا تسعة أيام ثم بعد ذلك تعبها في مدة الرضاعة نحو أربعة وعشرين شهرا ثم بعدها التربية والمواساة وان أردت أن تعرف كيف كانت تعاملك أمك في مدة الرضاعة والصغر وأنت لا تعرف الجمر من التمر وكيف كانت تتعب معك وتقاسي عليك المشقات في الليل والنهار فانظر وتأمل معاملة الامهات لغيرك من الاطفال الصغار وقس على ذلك

فالولد العاقل النبيه الصالح يعرف لامه حقوقها ويفعل معها كل الجميل ويسعى في كل ما يرضيها ولا يغضبها بشئ أصلا ولا يطلب منها عملا لا تقدر عليه ونعوذ بالله ورسوله من حال الولد الذي يعامل أمه بالقسوة وعلو الصوت ويخالفها أو يتعبها بشئ فانه خسيس قاسي القلب غليظ الطبع يقابل الشفقة والرحمة بالجفاء والقسوة فتبغضه أمه ويكرهه أبوه والناس أجمعون ويعيش تعيسا تعيسا لا يجد له معينا ولا أنيسا وما أتعس هذه الحالة الرديئة التي يرتعش الانسان عند تصور بشاعتها ويعذبه الله بعد ذلك في الآخرة ويطرده من دار رحمته ويجعله في محل غضبه ومقته

وعلى الولد أن يقبل نصائح والدته ويراعيها واذا أشارت اليه بشئ لطيف لا يخالفها فيه فانها تحب له كل الخير والسعادة الا أن بعض الامهات ربما توجبها كثرة الشفقة وزيادة الرأفة أنها في بعض الاوقات توافق على عدم ذهاب ولدها الى محل التعليم أو تحب عدم تعبه في التعلم لكونها لا تعرف مقدار فائدة التعليم ومنفعته ففي هذه الحالة لا ينبغي للولد أن يركن على

ذلك ويقصر في الاجتهاد أو يتأخر عن محل التعليم بل يعرفها بغاية اللطافة والرقة والطراوة أنه يريد أن يجتهد ويتعلم ليقدر أن ينفع نفسه وينفعها حين يكبر ويبلغ مبلغ الرجال ولا يكون من البطالين الجهال الانذال فبذلك لا يحرم من التعليم وفائدته ولا من رضا والدته

ويلزم الولد اذا أعطاه أبوه دراهم ولم يصرف جميعها لحسن تدبيره وعقله أنه يعطيها لأمه لاجل أن تحفظها له حتى يحتاج اليها وتعطيها اليه ليصرفها في الامور النافعة فانه اذا فعل ذلك تمدحه أمه عند أبيه وتزداد محبته عنده وإذا رأى أمه في شغل فلا يطلب منها لنفسه ما يمنعها عن شغلها فانها تتضايق منه وتتكدر وربما تغضب ولا تلتفت اليه ولا تراعى خاطره

وينبغي للولد أن لا يدخل المحل الذي تكون أمه واضعة فيه المأكولات مثل العسل والسمن والفاكهة وغير ذلك الا باذنها ولا يمد يده لشئ يرفعه من مكانه الا بعلمها فانه يتعب والدته المشفقة اللينة القلب عندما تطلب ذلك الشئ ولا تجده فليحذر غاية الحذر من كل ما يؤدى الى تعبها وتغير قلبها ويجتهد كل الاجتهاد في رضاها وحبها لعله يؤدى بعض الواجبات عليه من أجلها فانه مهما فعل لا يمكنه أن يقوم بأداء حقوقها كلها

فقد حكى أن بعض الناس كبرت عنده أمه وطال عمرها الى أن صارت من زيادة الكبر والهرم لا تقدر أن تقوم ولا تقعد ولا تتحرك ولا تأكل ولا تشرب بيدها فصار يحملها على ظهره ويطعمها ويسقيها بيده كما كانت تفعل معه في صغره وصار يظن أنه قضى جميع حقوقها ويقول قد فعلت أنا كل ما فعلته

هي معي في الصغر فلم يبق لها شئ في ذمتي فقيل له انك غلطان فانها كانت تخدمك سابقا وهي تتمنى لك زيادة العمر وطول الحياة وتخدمها الآن وأنت لا تذكرها لها قرب الوفاة وأيضا هي السابقة بالفضل والفضل للمتقدم ولولا أنها ربتك في الصغر ما وصلت الى أن تخدمها في الكبر وبالجملة يلزم الولد أن يتأدب كل الادب في حق والده ووالدته ولا يعمل عملا يضرهما أو يؤذيهما أو يكدرهما وليتذكر لهما تلك الاعمال الجليلة والمنافع الجليلة ويعاملهما بغاية اللطف والتكريم والاحترام والتعظيم فان الله جل جلاله قد وصى الانسان بوالديه فقال (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وقال جل شأنه (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما)

فصل

(في آداب الطفل مع اخوته)

يلزم الطفل أن يتأدب مع اخوته ويحترمهم ويعرف أنهم أقرب الناس اليه بعد الابوين ويحبون له النفع والشرف أكثر من جميع الناس فأما أخوه الاكبر فانه يجعله في منزلة أبيه فلا يرفع صوته عليه ولا ينازعه ولا يخالفه في وصاياه الجليلة ويعظمه ويحبه فان أخاه اذا رأى منه ذلك يحبه ويكرمه ويسعى في نفعه ولا يؤذيه أبدا

وأما الذين هم أصغر منه فيواسيهم ويشفق عليهم ولا يضربهم ولا يشتمهم ولا يأخذ منهم شيأ يكون في أيديهم بغير رضاهم فان ضربهم من غلظ الطبع

وسوء الخلق ويوجب أن يغضب والده عليه ويضر به أيضا جزاء له عما فعل وشتمهم قلة أدب وأخذ ما في أيديهم طمع قبيح ودناءة نفس وكل ذلك مذموم ينفر عنه اخوته فينبغي له أن يلاطف اخوته ويستجلب محبتهم بحسن أخلاقه ولطف معاملته واذا كان معه شئ محبوب يعطي اخوته الصغار منه ولا يحرمهم فانهم بذلك يحبونه ويحبه أبوه وأمه وكل الناس ويؤملون فيه الخير والنجاح أما اذا كان لا يحب الا نفسه ويريد أن يمتاز على اخوته بطعام أو شراب أو ملبوس أو يعاملهم بالاذى وطول اللسان وسوء الخلق فانه يكون شريرا شقيا يكرهه اخوته وأبوه وأمه والناس أيضا يبغضونه ويرونه قليل الخير ردىء الطبع ويسعون فى ضرره ولا يرضى لنفسه الضرر الا المجانين واذا رأى الولد من اخوته شيأ غير لائق فعليه أن يقول لهم لا تفعلوه وينهاهم عنه باللطف والمعروف ويعرفهم ضرره ولا يتكلم فى حقهم عند أبيه فانهم اذا سعى بهم عنده بالفتنة يعاملون منه ذلك فيعملون مثل ما عمل هو وتكبر الكراهة بينهم ويعود عليه الضرر وأيضا يتعوّد الولد على الفتنة فيكرهه الناس ويمقته الله الذى لا يرضى بمثل هذه الامور القبيحة ويجازى عليها بالعقاب الشديد واذا تحقق أبوه منه ذلك فانه لا يأمنه على سر ولا يحكى أمامه حكاية يجب كتمانها فيضيق على أبيه واخوته فيبغضه الجميع ويطلبون له الهلاك ومن يرضى بهذه المعيشة التعيسة الا الاراذل الانذال وعلى الاجمال ينبغي له أن يسعى فى رضاء اخوته ويبذل جهده فى حسن معاملتهم واكرامهم ليحبوه ويساعدوه فى أموره فان اخوة الشخص

هم أعوانه على سعادته وحسن حاله أنظر الى قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام التى قصها الله تعالى فى القرآن الشريف للموعظة والاعتبار فانه لما بعثه الله تعالى بالنبوّة والرسالة الى فرعون وقومه طلب من الله تعالى أن يرسل معه أخاه هرون ليساعده فى تبليغ الرسالة واقامة الشريعة فقال (رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا) فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (سنشد عضدك بأخيك)

فصل

(فى آداب الطفل مع أولاد حارته وأولاد مكتبه وغيرهم)

أهل حارة الصبى ورفقاؤه فى المكتب أقرب الناس اليه بعد والديه واخوته وأقاربه ودائما يصحبهم ويصحبونه ويراهم أكثر من غيرهم فيلزمه أن يعاشرهم بالمعروف لاجل أنهم كلما رأوه يفرحون برؤيته وتنشرح صدورهم من ملاقاته ومن المعاشرة الطيبة أن يكلمهم بالمعروف ويقابلهم بالبشاشة واللطف ويظهر الفرح لفرحهم والغم لغمهم ويساعدهم فى دفع المضرة وجلب المنفعة بالطرق الحسنة ويعطيهم مما يجده على قدر الامكان اذا فضل عن لوازمه ولوازم أهله واخوته ولا يطمع فى شئ مما فى أيديهم واذا جلس معهم أو مشى مع أحدهم لا يأتى من جهته بأذى ولا ضرر ولا يسلط عليهم مؤذيا ولا يحكى فى حقهم بل ولا فى حق غيرهم كلاما يكدر

الخاطر فان هذه المعاملات اللطيفة تحببهم فيه وتجذب نفوسهم اليه وتؤديهم الى أن يعاملوه بمثل تلك المعاملة و يصيروا له حزباوأعوانا يستعين بهم فى أموره فاذا رأى أحدا منهم يسيء الخلق شتاما قليل الادب معتادا على أمور ذميمة فلا يعاشره ولا يجالسه بل يجتنبه بالمعروف ولا يقع معه فى مشاغة ولا مضاربة فاذا بدأ هذا الشخص بشيء من ذلك فلا يجيبه الا بالنصيحة والنهى عن هذا الامر القبيح فان لم ينته احترز من ملاقاته بالمرة واستعان باخوانه الباقين على تهذيب أخلاق ذلك الشقي المسكين بالحيلة واللطف لا بالمشاحنة والعنف فان العنف لا يأتى بخير أصلا وطول النزاع يجر الى أقبح منه فالاختصار فيه بالسكوت أولى وأحسن ولا يصح للانسان أن يتعاظم على رفقائه ولا غيرهم ولا يشتغل بمدح نفسه ظنا منه ان ذلك يوجب له زيادة الشرف وعلو المنزلة بين الناس فان هذا ظن فاسد وانما الاولى له اذا أراد ذلك أن يعتاد الصفات الممدوحة والافعال اللطيفة حتى يمدحه غيره بدون أن يمدح نفسه لان مدحه لنفسه محل التهمة ومظنة الكذب وثقيل على نفوس الناس بخلاف مدح غيره له فانه أقرب الى التصديق وموجب لزيادة الشرف والاعتبار بل الاجمل والاكمل أن يلازم أحاسن الافعال ومكارم الاخلاق حتى تصير له عادة لازمة وطبيعة راسخة رغبة فيها وحبا لها وطلبا للكمال ولتحصيل رضا الله سبحانه وتعالى بقطع النظر عن المدح والذم فان رضا الله تعالى هو الغاية التى ليس بعدها غاية تطلب ومن حصل له رضا الله تعالى حصل له كل سعادة وكل شرف وكل خير فى الدنيا والآخرة

ولا يصح للانسان أن يخوّف رفقاءه من العفاريت أو نحوها أو يخبرهم بأخبار كريهة لا يحبونها أو بأمور غير معقولة ولا مقبولة ولا يفعل أفعالا تنفرهم فان ذلك مما يوجب بغضهم له وتعصبهم عليه فيضرونه وينفرون منه ولا يجد منهم من يؤانسه ويلاطفه ويساعده ويطول بذلك ضيقه وأسفه

واذا خوّفه أحد من رفقائه وغيرهم بالعفاريت ونحوها فلا يخاف ولا يلتفت الى تخويفهم وينهاهم عن ذلك فان خوف الولد وهو صغير يتمكن منه فيكبر وهو ضعيف القلب جبان وذلك من الصفات القبيحة المذمومة

ولا يصح للولد أن يخبر أحدا بشيء من الامور التي تقع في بيته من أبيه أو أمه أو أحد اخوته لانه اذا كان يخبرهم بذلك يكون غير قادر على كتمان السر وقليل العقل فتستخف به الاولاد ويهزؤن عليه وكذلك يلزم الولد أن لا يشتغل مع الاولاد الا بما يعود على نفسه وعليهم بالمنفعة فلا يصرف معهم وقتا يكون هو محتاجا فيه لحفظ درسه أو لقضاء مصلحة من مصالحه أو مصالح أهله فيفوت مصلحته اللازمة لاجل أن يبسط رفقاءه فانه في هذه الحالة يكون مثل البخور الذي يبخر الناس برائحة جميلة وهو يحترق بذاته في النار أي ينفع بعض الناس ويضر بنفسه وهو عمل لا يليق بالعقلاء وعلى ذلك ينبغي له اذا طلبوا منه سرقة شيء من بيت أبيه لاجل أن ينتفع معهم به فلا يطاوعهم لان انتفاعه به مع أهله واخوته أولى من انتفاعه به مع غيرهم

مع كون السرقة فى نفسها من أقبح القبائح وأكبر الفضائح فما بالك اذا كانت من الوالدين لاشك أنها توجب الفضيحة فى الدنيا والعذاب الدائم فى الدار الآخرة

أعوذ بالله من السرقة والخيانة تغضب الله ورسوله وتسقط الشخص من عين الناس جميعا ومتى سرق الانسان صارت له السرقة عادة رديئة وطبيعة قبيحة مذمومة عند جميع العالم ومن الغرائب أن هذا الوصف أعنى السرقة والخيانة لا يخفى على أحد بل يظهر حتى فى عين السارق ولا يستطيع بكل حيلة أن يخفيه عن الناس بل يعلم ويعرف بذلك وكل من رآه يشير اليه بأنه دنىء وخسيس ويهرب منه كل اخوانه ولا يرضون بمعاشرته خوفا من طول يده وكيف تسمح نفس الشخص الذى يحب أبويه أن يسرق شيأ أو يخون فى أى أمر مع أن السرقة عار شديد وأبو الانسان وأمه بل جميع عائلته يتأذون عندما يسمعون بأن ابنهم سرق ولا يقدرون على أن يرفعوا وجوههم أمام الناس وأيضا اذا سرق من شخص شيأ فلا بد أن يعلم به ويجتهد فى ضربه فى نظير ماسرق منه وربما أمسكه فى حالة السرقة أو اجتهد فى اظهار السرقة عنده أو اثباتها عليه فيحصل له الخزى والفضيحة ومن اعتاد السرقة فى صغره ولو فى الاشياء الحقيرة تستمر معه تلك العادة الى كبره وتكون فى الاشياء الكبيرة فيصير الشخص من السارقين الحرامية الذين ينتهى أمرهم بالليمان أو نحو ذلك من سوء الاحوال وشدة النكال والوبال نعوذ بالله من ذلك

فصـــــل

ينبغي للولد أن يسابق اخوانه الذين في المكتب الى فهـم الدروس ومعرفتها ويجتهد في كونه يصير أعلاهم في المعرفة والفهـم مع كونه يساعدهم أيضا على التعلم فلابد أن تكون عنـده غيرة ونشاط في الحفظ والفهم وادراك المعنى القريب والبعيد ويلزم من ذلك أنه يكون بينه وبين أولاد المكتب مباحثة علميـة يسأل كل واحد منهم الآخر عن المعنى الذي يريده فان العلم انما يتمكن في الذهن ويرسخ في النفس بالمباحثة والمذاكرة كما قال الشاعر

من نال العلم وذاكره * حسنت دنياه وآخرته

فأدم للعلم مذاكرة * فحياة العلم مذاكرته

فاذا لم يجبه الآخر اجابة كافية موافقة للصواب يرد عليـه ويقنعه بالدليل بعد التأمل الكافي لكن يكون ذلك بغاية الادب وحسن الخلق واذا ظهر له أنه كان مخطئا وأن الحق مع الآخر لا يعاند ولا يكابر بل يمتثل الحق ويشكر صاحبه الذي علمه ويحترز من الوقوع في الخطأ مرة ثانيـة واذا كان الحق بيده هو يحمد الله ولا يعير أخاه ولا يفتخر عليه فان هذا من سوء الخلق ودناءة الطبع ويوجب لمن فعل ذلك أن يكرهه اخوانه ولا يعترفوا بفضله بخلاف ما اذا عاملهم بحسن الخلق فانهم يعترفون بفضله ويثبتون له الفخر يدون أن ينطق به هو لنفسـه فما أحسن حال التلميذ الذي يتفكر في دروسه ويتأمل لفهـم معانيها بكل دقة واحتراس ويسابق اخوانه حتى يكون من أحسن

الناس وما أرذل الذى يكون بليدا استكاسلا ولا يكون عنده غيرة من اخوانه الذين معه المتقدمين عليه الفائقين فى المعرفة حقيقة فانه لا يزال محروما متأخرا

فصل

(فيما يلزم فى حق الاستاذ)

على الطفل أن يعظم معلمه وأستاذه الذى يعلمه ويفهمه ويرشده الى الاشياء التى تنفعه ويصير بها انسانا كاملا ينتفع نفسه وينفع غيره فان الشخص الذى ليس له معلم يعيش جاهلا فيكون كالميت بل الميت خير منه لانه مستريح وهو فى غاية الشقاء فيلزم الولد أن يحترم أستاذه ويعمل بنصائحه فيما يرشده اليه من الاعمال الممدوحة النافعة ويعرف فضله ويحبه ويجتهد فى تحصيل مايعلمه فان الاستاذ اذا رأى تلميذه مجتهدا فى التعلم ناجحا منتبها يفرح به ويزيد فى حسن تعليمه وتفهيمه فيصير من أهل الفضل والمعرفة فهنيأ للولد الذى يحترم المعلمين ويحفظ نصائحهم ويتعلم بكل سرعة مايعلمونه فما أعظم مقدار الاستاذ الذى يخرج الشخص من درجة البهائم الى مرتبة الانسان المدرك العالم الفاضل الذى يعظمه كل الناس ويقضون جميع حاجاته ويكون عظيما فى القلوب محصلا لجميع أنواع العز والشرف والتكريم فلا شك أن هذا الاستاذ يستحق مالا مزيد عليه من الاحترام والتعظيم وعلى الطفل أن يجلس بين يدى أستاذه فى غاية الادب والانتباه

والاصغاء والسكوت لا يلعب بيديه ولا يخبط برجليه ولا يلتفت الى ورائه ولا يشتغل بمحادثة غيره ولا يجادله بل يعتبر بنصائحه المفيدة ويعمل كل ما يرشده اليه من الامور الجيدة واذا كان التلميذ يتعلم من معلمين متعددين لكل واحد منهم فى درس حصة مخصوصة فلا يشتغل فى حصة واحد منهم بدرس غيره بل يكون فى حصة كل منهم مشتغلا بدرس المعلم الحاضر متفرغا لتعليمه فاذا انتقل الى حصة معلم آخر يشتغل بدرس ذلك المعلم الآخر ويحترم الجميع ويجتهد فى جميع الدروس حتى يحسن الشهادة فى حقه كل أستاذ ويحوز كل فائدة

وعلى التلميذ اذا حفظ شيأ من الدروس أن لا يكون مثل الببغاء يقول كلمات لا يفهمها بل يلزمه كلما حفظ شيأ خصوصا من النصائح أن يقف على معناه ويفهمه فهما جيدا ويعمل بما يعلمه فان الذى يعمل بعلمه يزيده الله علما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فعلى الولد الذى يحب أن يكون من النبهاء السعداء أن يعتنى بذلك ويجعل همته فى الفكر والفهم وسؤال الاستاذ عن المسألة التى يتوقف فيها ولا يصح للمتعلم أن يمنعه زيادة احترام أستاذه أو خوفه أو حياؤه منه عن استفادة المسائل التى يحتاج الى معرفتها بل يلزمه كلما توقف فى مسألة ولم يفهمها أن يسأل المعلم عنها ويستعيدها منه مع الادب الكامل وحسن الالفاظ والتأنى والتأمل فان سؤاله بهذه الكيفية عما لم يفهمه ليس ذنبا ولا عيبا حتى يخاف أو يستحى منه بل هو أمر مطلوب مرغوب واذا امتنع المتعلم من سؤال

أستاذه ورضي بجهل المسائل التي لم يفهمها في دروسه ينتقل الى غيرها وهو جاهل بها مع أن غيرها من المسائل ربما كان متوقفا عليها فيجهله أيضا فيكبر على جهل ويعيش معيشة الجهال الذين خرجوا من المدارس أو طردوا منها بسبب البلادة والكسل وعدم نجاحهم في التعلم فوقعوا في الاتعاب الشاقة والحرف الدنيئة الخسيسة فعاشوا أذلاء مرذولين لا تشريف لهم ولا يعتني بهم أحد من الناس بخلاف الذين اجتهدوا وتعلموا فصار منهم المشايخ الكبار والمهندسون والاطباء والمترجمون وأصحاب الوظائف والمناصب الموزون المحترمون فهل يليق بالعاقل أن يعيش معيشة الناس الجهلة الاذلاء ويترك معيشة العلماء الاعزاء ومع ما تقدم التنبيه عليه لا ينبغي للمتعلم أن يتشاغل عن الاستاذ في أثناء القاء الدرس ويصرف ذهنه الى شيء آخر ولا يلتفت الى فهم ما يقوله اتكالا على كونه يطلب منه أن يعيده فان ذلك اذا تكرر منه يثقل على قلب أستاذه بل على قلوب رفقائه فعليه أن يصرف كل ذهنه وفكره الى تفهم كل ما يلقيه الاستاذ ويقبل عليه بكليته فان العلم كما قاله العقلاء لا يعطيك بعضه الا اذا أعطيته كلك فان أشكل عليه مع ذلك شيء سأله عنه مع اللطف كما قدمناه فان نهاه الاستاذ وطلب منه أن يسكت لئلا يشغله عما هو مهتم بالقائه يمتثل ويسكت ثم يسأل عما أراد بعد انتهاء الدرس إما من معلمه أو غيره ولو من بعض رفقائه في الدرس وعلى الولد الذي يريد الخير والسعادة ويحب أن يبلغ ما أراده أن يسمع كل التعليمات والوصايا ويعمل بها دون أن يضر به أحد أو يشتمه أو يعبس

فى وجهه بل يعمل بالتعليمات والنصائح من نفسه باختياره وارادته سواء كان معلمه أوغيره حاضرا أو غائبا من ذاته وارادته فان مثل هذا يكون عاقلا سعيدا كاملا لانه عرف منفعته بنفسه وسعى فيها بذاته فيرجى فيه الخير والنجاح ومعلمه وأهله كلهم يحبونه بكل قلوبهم وعندما يشتهر بين الناس بهذا الوصف الجميل يصير معتبرا عند كل من رآه واذا حصل له مرض يحبون شفاءه ويتخذون جميع الوسائط لرجوعه الى صحته أما الرذل النذل السفل الفاسد الاخلاق فهو الذى يحتاج الى الضرب أو الشتم أو التكدير لانه يكون مثل الحمار البليد الذى لا يمشى الا بالعصا والسوط أو مثل الكلب لا يرتدع الا بالزجر والطرد العنيف نعوذ بالله من الخسة والدناءة والرضا بالضرب والشتم والزجر وعلى الانسان متى شرع فى علم من العلوم أو صنعة من الصنائع أن يستمر فيه ولا يتركه حتى يتمه ويحصل المقصود منه فان الذين يشرعون فى الشئ ويتركونه ولا يتمونه تبقى أعمالهم ناقصة وشغلهم ضائعا ويذهب وقتهم بلا فائدة مع أن الوقت أعز شئ ينبغى أن يحرص عليه الانسان ولا يتركه يفوت من غير فائدة يستفيدها فيه

فصل

يا بنى لا تضيع كثيرا من زمنك فى الضحك والهزل فان ذلك عادة الحشاشين والبطالين الذين يتركون الاشغال اللازمة والاعمال النافعة ويصرفون أفكارهم وأوقاتهم فى الضحك والهزء والسخرية والكلام الفارغ السمج القبيح الذى يسمونه الانقاط والقوافى والتنكيت الخارج عن حدود الادب

فان مثل هؤلاء يصيبهم الفقر والذل واحتقار الناس لهم وضحكهم عليهم فعلى العاقل الذي يريد السعادة والكمال أن يصرف زمانه فيما ينفعه ويرفعه كحفظ الدروس والنصائح والتفكر فيها وفهمها على حقيقتها وحسن العمل بها وليس المقصود من الكلام المتقدم في النهي عن الضحك أن يكون الانسان عبوس الوجه بادي الكمد والنكد فان هذا يضره وينفر الناس عن معاشرته ومصافاته ويجعله ثقيلا على القلوب مكروها في النفوس فان الخروج عن الحد في كل شئ مذموم وانما المقصود عدم الانهماك على الضحك وتضييع الوقت فيه ومع ذلك ينبغي أن يكون الانسان بشوش الوجه ظاهر النشاط والانبساط يضحك عند ما يوجب الضحك لا عند كل شئ ويكون ضحكه التبسم بلا رفع صوت واذا خرج واجتمع مع الاولاد فلا يكثر من اللعب معهم بل يكون قليل اللعب ويحترس في لعبه عن جميع الامور المغايرة للحياء والادب لانه اذا لم يفعل ذلك لا يكون فرق بينه وبين الاولاد البطالين الذين ما دخلوا المكتب ولا استفادوا التربية

والحاصل انه يلزم الانسان العاقل أن يراعي الاعتدال في جميع الاحوال ويلاطف اخوانه ورفقاءه وأن يكون مع رفقائه في غاية الكمال يلاطفهم ويباسطهم مع الادب والمحبة ولا يزيد في الكلام الفارغ معهم فانه يدل على قلة عقله ويطمعهم فيه ويجر للنزاع والمشاحنات التي تجلب لوالديه التعب والمشقة فيمقته أبوه ويغضمون عليه ويعاقبه بكونه يشغله في الاعمال الشاقة المتعبة جزاء له على سوء أفعاله فيكبر وهو جاهل غبي ويعيش وهو ذليل حقير

فصـــــل

اذا أراد الطفل أن يتفسح ويلعب فى أوقات الفسحة والفراغ من الدرس وأيام البطالة كيوم الجمعة مثلا فينبغى أن يكون ذلك على وجه الاعتدال كامر وأن يكون فى الرحبات المستوية فانه اذا كان فى الاكمنة المرتفعة يخشى عليه من السقوط على الارض فينكسر أو يموت كما أن الالعاب الخطرة العنيفة ربما تضر بعضو من أعضائه اذا سقط على الارض مثلا وقد يتسبب عن ذلك مرض زائد كما تراه فى الاولاد الاشقياء الذين لا يحترسون فى لعبهم عن الخطر فربما يتهشم بعض عظامهم وأحسن الالعاب ما يكون منتظم الاوضاع كلعب الجنباز مثلا فانه يترتب عليه تقوية الاعضاء وتنشيط البدن ولا يخشى منه الضرر عند وجود المعلم الذى يعلمه والمحل الذى يلائمه

وعلى الطفل أن يكون جلوسه وفسحته ولعبه فى الاماكن النظيفة فان الجلوس أو اللعب فى المواضع القذرة يوجب اتساخ ثيابه وبدنه فيستقذره كل من يراه ويحتقره وعندما يتسخ بدنه يحس بحصول الاكلة فى جسده ويحتاج الى حك جلده وربما يتولد عن ذلك بعض أمراض جلدية كالجرب فاذا حصل مثل ذلك يصير مكروها عند الناس فيكرهون الجلوس معه والتقرب منه ويتباعدون عن مماشاته ومخالطته خوفا من أن يعديهم فيتنكد عيشه ويتكدر أبوه وأمه ويحصل لهما الغم الشديد مما وقع له وكل ذلك زيادة على ما يعانيه من ألم الداء ومعاناة الدواء أعوذ بالله والمصيبة

الكبرى فى اللعب بالتراب وفى الاماكن القذرة هو وصول الغبار والقذر الى عينيه فانه يتولد منه فى العينين أمراض كثيرة بعضها فى الجفن ربما ينشأ عنه سقوط شعر الهدب وتكون الاجفان محلوقة من الشعر وذلك بشع قبيح خصوصا اذا انضم اليه حمرة تلك الاجفان وتكون العينان أيضا مكشوفتين لكل تراب وكل أجزاء غريبة تحل فيها وبعض الامراض يكون فى العين نفسها فيحمر البياض وتنزل الدموع ويحتجب نور العينين فلا يبصر الانسان شيأ ويحس بالالم الشديد وكذلك يلزم انه لا يجلس الولد ولا يلعب فى الشمس كثيرا فان رأسه يتأثر من الحرارة واذا كانت قوية تسرى الى العينين فيحصل فيهما الرمد كما تقدم

وعلى الانسان أن يكون دائما نظيف الوجه والعينين واليدين وسائر البدن والثياب فان من كان وسخا يكون مرذولا عند الناس بغيضا وتأتيه الامراض وضيق النفس ويكون على الدوام كأنه فى الحبس من شدة مضايقته واذا لم يداوم على نظافة عينيه كل يوم من العمص (المسمى بالعماص) يجمد فى الاجفان ويؤذى العينين ويتولد عنه ما تقدم وربما تتلف العين من كثرة الامراض واذا كان الانسان لا يعتنى بنظافة يده من التراب والحبر وغيرهما فقد يمسح بها وجهه وهو غافل فيتلوث وجهه مما على يده من الوسخ فيصير فى صورة رديئة منكرة وربما يمسح بها فمه أو عينه فيحصل له الضرر مما على يده

وينبغي أن لا يعتاد أن يدعك عينه بيده وان كانت يده نظيفة فان العين لطيفة لا تحتمل كثرة الملامسة والدعك باليد وانما اذا أحس بحرقة أو أكلان في عينه يغسلها حالا بالماء البارد مرة أو مرارا واذا أراد مسح عينه يمسحها بمنديل نظيف أو نحوه فانه أخف على العين من ملامسة اليد

وينبغي له اذا جاء الذباب على عينه أو فمه أو وجهه أن يطرده عن نفسه حالا ولا يبقيه فان الذباب ينزل كثيرا على الاشياء العفنة القذرة فيتعلق بعض أجزائها بأرجله فاذا جاء على موضع من الجسد أصاب ذلك الموضع تلك الاجزاء القذرة فتقذره أو تضره خصوصا اذا كان في العين وربما تلقى الذبابة في العين بيضتها أو غيرها اذا تمكنت فينبغي للعاقل أن لا يمكنها من ذلك بل يبادر بطردها حالا كلما أحس بها وقعت على جسده ولكن لا يمسكها ولا يقتلها بيده فان ذلك يستقذره الناس

فصل

على الانسان أن يعامل جميع الناس برفق ولا يخاطبهم بغلاظة ولا يتكبر ولا يتعاظم على أحد ولا يكون معجبا بنفسه مغرورا بحاله فان الغليظ الطبع أو المتكبر المعجب المغرور لا يحبه الناس ولا يحترمونه ولا يسعى له أحد بخير بل يتفق الناس على أذاه ويجتهدون في اذلاله وتحقيره واهانته وانما الذي يحترم ويعظم وينال الرفعة والشرف صاحب الخصال الجميلة والطباع الحميده وكما انه لا يصح للانسان التكبر والتعاظم كذلك لا يحسن به

المهانة والدناءة والمسكنة والزيادة فى تعظيم الناس فوق الحد المقبول فان الخروج عن الحد جهل وغلط وخير الامور الوسط

فصـــل

لا ينبغى للشبابى أن تطأطئ رأسك وتثنى رقبتك وأنت ماش أو قاعد كالذليل المسكين الجبان بل استعمل النشاط والهمة فى جميع أفعالك وأحوالك فارفع رأسك على الاستقامة وعدّل قامتك وقوم ظهرك ولا تجعله منحنيا وامش بنشاط مع التوسط لا مسرعا جدا ولا بطيئا كثيرا وانما يكون الى السرعة أقرب منه الى البطاءة ولا تتبختر فى المشى ولا تتكسر فى الكلام ولا تكثر من التولع حتى يثقل على النفس ولا تترك الكلام بالمرة كالاخرس بل تكلم حيث يحسن الكلام واسكت حيث يحسن السكوت

وعلى الانسان أن يتجنب فعل كل ما يكرهه الناس ولو كان وحده فان الشخص اذا فعل فعلا ولو مرة يهون عليه أن يفعله فيما بعد كثيرا فاذا فعله وحده يجر معه الحال الى فعله وهو مع الناس فيغضبون عليه وينظرونه بنظر الاحتقار ويكون عديم الشرف فيخسر حياته السعيدة التى لولا الشرف لكان الموت أحسن وأفضل منها فجميع الاقوال والافعال التى يعدها العقلاء خلاف الادب يلزم أن يتركها فى جميع الاحوال حتى يعد من النجباء العقلاء النبهاء أهل الفضل والكمال

وعلى الانسان أن يحترس غاية الاحتراس من مشاتمة الناس لانه اذا شتم أحدهم فلابد أن هذا المشتوم يشتمه أو يضربه فاذا تضاربا فى حالة غضب

فربما فاتت ضربة من أحدهما فتصيب عين الآخر أو عضوا آخر يكون خطيرا فاذا كان الشاتم هو المصاب كانت عاقبة شتمه قلع عينه أو وجعها أو كسر عضو من أعضائه وهذا جزاء الباغى ثم ان حصل لضاربه بعد ذلك عقوبة فأى فائدة له بها بعد قلع عينه أو تلف عضوه واذا كان المشتوم هو المصاب يقع الشاتم ضرورة فى العقاب وربما يقع أهله فى مسؤلية ويعود عليهم الضرر من ابنهم الشقى الذى جلب عليهم المصائب بسبب شتمه التى لا فائدة له فيها وزيادة على ذلك ان الشتم انما يقع من الناس الجهلاء الذين لا عقل لهم من الاشرار والاغبياء على أنه لا لزوم للشتم ولا للضرب فان الانسان الفطن هو الذى ينال أغراضه من الناس باللطف والمعروف واذا دعا الامر الى المنازعة بحكم الضرورة ولم يمكن حصول المقصود بالمعروف فالعاقل يجعل الحق أمامه ويرفع الامر الى أبيه أو من يقدر على انصافه كمعلمه أو غيره حتى يقضى بالعدل بين المتنازعين

فصل

ينبغى أن يكون تكلم الانسان مع الناس بأصوات متوسطة على قدر اللزوم فان رفع الصوت زيادة عن العادة وعن قدر الحاجة ينفر السامع من سماع كلامه بل يوجب كراهة الناس له فلا يحبون محادثته ومؤانسته وزيادة على ذلك ان كثرة الصياح والصراخ توجب ضعف أعضاء التنفس ويحصل به للانسان بحة الصوت وصداع الرأس وضعف العينين كما أن زيادة خفض الصوت توجب صعوبة سماعه وتكلف المستمع زيادة الاصغاء

وربما تخفى بعض ألفاظه فلا تسمع أو تشتبه على السامع بغيرها فيفهم منها خلاف غرض قائله فمن تمام الادب والصحة أن يكون صوت الانسان في خطابه متوسطا معتدلا على قدر اللزوم لا عاليا جدا يتعب المتكلم ويزعج السامع ولا منخفضا جدا يضعف عن الوصول الى السامع

وينبغي أن لا يكون كلامه بسرعة شديدة فيعسر على المخاطب تمييزه وضبطه وحسن فهمه ولا يكون بتأن زائد وبطاءة فيمل السامع ويطول به الوقت بل يكون متوسطا في السرعة والتأني بقدر أن يفهم بسهولة فان التوسط مطلوب في كل شئ ومن ذلك أن لا يكون كلامه مع الناس بشدة وحدة مثل المغتاظ والغضبان ولا برخاوة وتكسر ككلام النسوان بل يكون كلامه ككلام الرجال الشجعان مع بشاشة الوجه وحلاوة اللسان فكم من أمور صعبة متعسرة يسهلها عذوبة اللفظ وحسن البيان

فصـــــل

وينبغي للانسان اذا كلمه أحد أن يقبل عليه ويحسن الاصغاء اليه ولا يتشاغل عن كلامه ولا يقطع عليه القول حتى اذا خطر بباله شئ يحب أن يذكره يصبر حتى يفرغ صاحبه ثم يتكلم هو وعليه أن لا يذكر شخصا من رفقائه أو غيرهم الا بالاسم أو اللقب الذى يحبه ذلك الشخص ويعجبه ولا يسمى أحدا باسم يكرهه فانه يوجب لغيره أن يعامله بمثل فعله

فصـــــــل

وعليه أن لا يتكلم فى حق الناس بكلام ردىء يكدّر خاطرهم اذا بلغهم لانه ان فعل ذلك فربما يبلغهم واذا بلغهم يكرهونه ويعادونه ويقولون فى حقه أقبح مما قال فى حقهم فيصير محتقرا منظورا اليه بعين الصفات التى ذمّوه بها فكثيرا سمعنا ورأينا بعض الحمقاء يشتغل بذم الناس فيقول فى حق واحد انه بليـد وفى حق شخص آخر انه بخيـل وفى حق غيره انه دنىء مثلا فيذمّونه كلهم بجميع تلك الاوصاف ويزيدون عليها أضعافها ويسمعهم أحبابهم وأصحابهم فيذمّونه كلهم ويتكلمون فيه بكل كريهة فيصير مكروها عند الناس مذموما فى كل مجلس وهو غافل لا يشعر ويخطر بباله من غفلته أن النـاس حين يجدونه يذم غيره يخافون من لسانه ويجتنبون الكلام فى حقه ويحترمونه على ظنه مع أنه يقع فى عكس مقصوده واذا كان تكلم الشخص فى حق الغير بالكلام القبيح يسيء ذلك الغير ويضرّه فأى فائدة تعود على المتكلم من اساءة غيره وأى نفع فى الضرر بل لو تكلم الانسان فى حق غيره من الناس بكلام طيب جميل يسر النفوس ويشرح الصـدور وبلغهم عنه ذلك فانهم يتكلمون فى حقه بكلام أجمل من الذى قاله هو وحينئذ ينظر اليه الناس من معانى الكلام الذى قيـل فى حقه فيعاملونه بغاية الاحترام وكمال الاكرام اذا رأوا أفعاله على ماوصف به من الفضيلة والاخلاق الجميلة وكل الناس تسعى فى منافعه ويحبونه ويحبه الله الذى يعلم مافى داخل قلبه ويطلع عليه ويجازيه عليه ويسر النـبى

صلى الله عليه وسلم به فان أعمالنا وأحوالنا جميعها تعرض عليه فتسره الطيبات وتغضبه السيئات وبالجملة لا يليق ولا يصح للانسان أن يعادى الناس بما يكدر ويضر من قول أو فعل بل يتودد اليهم بكل ما يقدر عليه من حسن القول والعمل فانه بذلك يحصل له كل خير ويبلغ كل أمل

فصل

وعلى الولد اذا خالفه أحد فيما يرغبه أو أخذ منه أحد شيأ أن لا يبكى ولا يصيح ولا يعربد بيديه ولا رجليه فان الاولاد من طبيعتهم اذا رأوا منه أنه يبكى عند ذلك أو يعمل مثل هذه الاعمال الدنيئة لادنى شئ يستهزؤن به ويطلبون اغاظته ويتسببون فيما يوجب حصول هذه الاشياء منه لاجل أن يضحكوا عليه

فصل

وعلى الانسان أن يكف لسانه عن كل لفظ قبيح معيب وكل عضو من أعضائه يكون التصريح باسمه معيبا فانه يلزمه أن ينسى اسمه ولا يذكره أبدا وكل ما لا يصح التصريح باسمه من الاعضاء لا يصح كشفه لاحد من باب أولى فيحترس من ذلك غاية الاحتراس

وكل شئ يخرج منه ويكون اسمه مكروها فلا يذكره أصلا حتى اسم البول

فصل

لا يجوز لاحد من الاولاد أن ينام مع الآخر فى فرش واحد وان كان ذلك الآخر أخاه الا عند الضرورة اذا كان كل واحد منهم بغطاء مخصوص

ويجعل بينه وبينه حدّا وفاصلا ولا يلامسه بشئ من بدنه والاولى الافضل بالمتأدبين أن ينام كل واحد منهم فى فراش وحده ولا يكشف أحد على الآخر عضوا من أعضائه التى لا يليق كشفها لان كشف مثل هذه الاعضاء ولمسها يحسب من قلة الادب وقلة الحياء وقلة العقل بل ذكر اسمها أيضا مستقبح ولا يتساهل فى هذه الامور الا الاولاد الذين لا يعرفون قيمة الآداب ولا يفهمون حقيقة الواجب عليهم ويتعوّدون على قلة الادب فيصير لهم طبعا يكبرون عليه فيكونوا أرذالين محرومين من الخير والسعادة واقعين دائما فى الشر والشقاوة نعوذ بالله من ذلك

فصل

اذا رأى الولد رجلا كبير السن أو ضعيفا أو طفلا سقيما أو أحدا من الناس فاقدا لبعض الاعضاء أو عليلها فعليه أن يرق له ويحمد الله الذى عافاه مما ابتلى به غيره ولا يضحك عليه ولا يستهزئ به كما يفعله السفهاء الاغبياء لانه خفة عقل وقلة أدب وسوء تربية فان الانسان وان كان فى أحسن أحوال الصحة وسلامة الاعضاء واقبال الشباب لا يأمن أن تصيبه الامراض والعلل والآفات فكثيرا ما رأينا بعض الناس وهو فى حال شبابه وسلامة جسمه واعتدال صحته أصابه المرض فصار نحيفا نحيلا ضعيفا أصفر اللون ومنهم من يعتريه رمد فيتلف عينيه أو احداهما وربما يعثر فيقع على الارض أو يقع عليه شئ وهو لا يشعر فيصاب عضو من أعضائه أو أكثر ثم انه اذا تجاوز سن الشبيبة وامتد به العمر يأتى عليه

زمان يصير فيه شيخا كبيرا أو تسقط أسنانه ويثقل عن الكلام لسانه ولا يقدر على اخراج الحروف بوجه الصحة ويزرق أو يبيض شعره ويتغير وجهه وتحصل فيه التكاميش وينحني ظهره ويمكن أن يخرف عقله أيضا فاذا كان الانسان عرضة لهذه الاحوال فكيف يصح له أن يضحك ممن يراه متصفا بها أو يستهزئ به فهل يجب أن الصغار يضحكون عليه اذا صار كبيرا أو مصابا باحدى هذه الآفات اذن يكون مجنونا وغير عاقل

ومن ذلك أن بعض الاولاد الذين ليس عندهم حسن تربية اذا رأوا أحدا سقط على الارض بسبب عثرة رجل أو زلق أو وقع عن دابته أو نحو ذلك يضحكون عليه أو يدعون بعضهم للتفرج وذلك قبيح مذموم يدل على قلة العقل وفساد الطبع أما من يكون عاقلا مهذبا حميد الاخلاق فانه اذا رأى أحدا وقع على الارض مثلا ورأى في نفسه قوة لمساعدته على النهوض يتقدم في الحال اليه ويأخذ بيده ويساعده فان كان وقع منه شئ أعانه في تناوله أو في جمعه ان كان قد تبدد وهكذا كما أنه يحب أن يساعده غيره اذا وقع في مثل ذلك

فصــــــل

أوصيك أيها الولد الناجح بالشفقة والرحمة على جميع العالم فان الرحمة هي الوصف الذي يحبه الله ويرحم كل من يتصف به كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وهذا الوصف الجميل أعني الرحمة والرأفة والشفقة قد جعله الله سبب حياة العالم ونظام الكون وعمارة

الارض ولولاه لخربت الدنيا أنظر الى أمك وأبيك وأهلك فانهم لو لم يكن عندهم رحمة وشفقة عليك فى صغرك لتركوك فى البرد والحر والجوع والعطش تبكى وتصيح ولا يشفق عليك أحد حتى تنشق مرارتك من البكاء وتموت ولو كانت الرحمة منزوعة من اخوانك لكانوا اذا رأوك واقعا فى مهلكة لا ينقذونك منها بل يتركونك تهلك حتى لو كان الواحد منهم يطلب شيأ ينفعه ويكون فيه تلفك يفضله عليك ويطلبه ولا يبالى بتلفك فالرحمة التى جعلها الله فى قلوبهم هى التى تحننهم عليك وكذلك لو كانت القلوب خالية من هذه الصفة لكان الناس يقتل بعضهم بعضا ويموت الجميع بعمل أيديهم فالرحمة هى السبب فى بقاء الناس متلذذين متنعمين ومن حكمة الله أنه لم يجعلها خاصة بالناس بل جعلها عامة فى الحيوانات أيضا فان البقرة تحن الى ولدها وتصيح عند فراقه وتطلبه وتحب أن ترضعه وهكذا الهرة وغيرها فانت يا بنى ان كنت تحب أن تكون من عباد الله الصالحين لابد أن تكون رحيما شفيقا فاذا رأيت شخصا واقعا فى مهلكة وأمكنك أن تنقذه منها فعليك أن تمد يدك لمساعدته وتخليصه واذا أراد أحد أن يظلم آخر بضربه أو نهبه أو اهانته وتحقيره وأمكنك أن تمنعه من الظلم فاعمل ما تقدر عليه فى ذلك لاجل أن تحسب من الرحماء الممدوحين عند الله والناس وكذلك اذا رأيت شخصا شريرا أو لعابا أو قليل الادب أو متلاهيا عن الدروس أو موصوفا بشئ من الامور المذمومة فاعلم أن هذه مصيبة كبيرة وقعت به فان الشرير القليل الادب أو المتلاهى عن دروسه

التى لا يحفظها أو يحفظها لكن لا يفهمها تكون عاقبته الحسرة والندامة والهلاك لانه لا يكون عنده صفات ممدوحة يتمكن بها من معاشرة الناس ويجلب بها محبتهم ولا يكون عنده علم ولا بصيرة تكشف النور من الظلام والضلال من الهدى والحق من الباطل والطيب من الردىء فيقع فى الامور المضرة المهلكة من غير أن يعلم واذا كان جاهلا لا يقدر أن يتقن صنعة يكتسب بها معيشة حسنة لطيفة يرتاح بها من جميع الاتعاب والشقاء فيعيش معذبا فى نكد واشتغال بال وتشتيت خاطر فهذا الجاهل أو القليل الادب يكون فى مصيبة من غير شك فأنت يلزمك أن تشفق عليه وترحمه وتتأسف على حياته التعيسة السيئة وتبذل جهدك أنت واخوانك فى تهذيبه ونصيحته وازالة جهله على قدر الامكان فانك ان قدرت على تخليصه من كل هذه الرذائل أو بعضها أو كنت مع غيرك سببا فى ذلك تعد من أهل الحمية والشفقة والرحمة والهمة والصفات الممدوحة عند الله وعند الناس ويحصل لك الشرف الحقيقى والمدحة الحقة واذا لم يمكنك وعجزت عن انقاذ هذا المسكين المصاب بمصيبة فى عقله وروحه فتأسف عليه واطلب من الله القادر على كل شئ أن يحفظك مما حل به ولا تكن كالسفهاء الاغبياء القاسية قلوبهم الذين اذا رأى أحدهم غيره واقعا فى مصيبة لا يلتفت اليه فمثل أولئك الاشخاص لا يعدون من نوع الانسان الا بحسب الصورة والهيئة فقط وأما طباعهم فانها طباع البهائم التى لا تفتكر الا فى أكلها وشربها ولا تبالى بغيرها بل بعض الحيوانات

يساعد بعضها بعضا انظر الى النمل مثلا تجده يساعد بعضه بعضا فى بناء مسكنه وجلب لوازمه وكثيرا ما نرى النملة تريد أن تجر قطعة من السكر مثلا أو الخبز أو غيره من لوازم معيشتها فاذا لم تقدر عليها نجد معها كثيرا من جنسها يساعدها عليها وتجرها حتى تنقلها وهكذا النحل يتعاون فى انشاء مساكنه ومخازنه وجلب لوازمه ودفع من يريد التعدى على بعضه أو على وطنه فمن يتأخر عن مساعدة غيره بما يمكنه يكون أقل منزلة من البهائم ثم أقل من هذا وأقبح منه من يفرح بمصيبة غيره ويسره ضرر سواه وأقبح من هذا وأضل وأسوأ حالا ومآلا من يضر الناس ويظلمهم فى أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم ويؤذيهم بقوله أو فعله فهذا شر خلق الله وأقبح خلق الله وأبغض الناس الى الناس والى الله كما أن أحب الناس الى الناس والى الله أكثرهم منفعة لخلق الله فاجتهد يا بنى فى التباعد على ظلم الناس غاية التباعد واحترس كل الاحتراس من الاضرار بالناس واعلم يا بنى أن ظلم الناس والتعدى عليهم ليس كغيره من الذنوب التى يغفرها الله ويعفو عنها بمجرد التوبة والندامة والاستغفار بل حقوق الغير لا يغفرها الله سبحانه الا بسماح أصحابها او رضاء قلوبهم فاحذر من الظلم والضرر نهاية الحذر وكن ذا رأفة وشفقة ورحمة ومساعدة للناس بقدر ما يمكنك بحيث لا يضرك

وكما أنك ترحم الناس يلزمك أن ترحم الحيوانات أيضا فان كان عندك شئ منها فلا ينبغى لك أن تعذبها فتتعبها أو تحملها فوق طاقتها بل تعتنى بمأكولها ومشروبها وسائر لوازمها واياك أن تكون مثل بعض الاولاد

الاشقياء السفهاء الذين يأخذون الطيور الصغيرة كالعصافير و يعذبونها
وربما يقتلونها على أنهم يسلون أنفسهم بذلك و يضحكون و ينبسطون
بتعذيب هذا الحيوان المسكين أو بضرب الحيوان بالعصا أو السوط
بلا فائدة فمثل ذلك يعد من قلة العقل وسوء التربية ورداءة الطبع وقسوة
القلب وعدم الرأفة والرحمة وقد يحصل لهم العقاب على ذلك

يحكى أن الزمخشري أحد كبار العلماء المشاهير صاحب كتاب الكشاف
في التفسير كان في صغر سنه وأيام صباه قد أخذ عصفورا وربط برجل
العصفور خيطا طويلا وصار يلعب به فرأته أمه فرق قلبها للعصفور المسكين
وأدركتها الشفقة لما رأته فيه من العذاب والمشقة فصارت تطلب من ابنها
أن يتركه و يطلقه فلم يمتثل ولم يقبل منها وصار العصفور يطير من محل الى محل
وهو يجذبه بالخيط فانقطعت رجل العصفور فاغتاظت أم الزمخشري
وغضبت ودعت عليه بقطع رجله كما قطع رجل العصفور فلما كبر الزمخشري
سافر الى بعض البلاد فأصاب رجله شدة البرد من كثرة الثلج فتلفت رجله
وقطعت وجاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن امرأة دخلت النار بسبب قطة حبستها فلا هي أطعمتها ولا تركتها تطلب
ما تأكله وإذا كان هذا حال من يحصل منه الأذى للحيوانات فكيف يكون
حال من يفعل الظلم والضرر بالآدمي الذي أكرمه الله تعالى وفضله على غيره
من المخلوقات

وانظر العجيبة أن بعض الحيوانات التي تتغذى باللحوم تأكل من غير نوعها ولا يأكل بعضها بعضا فالسبع مثلا يأكل من الجمل والغنم وغيرهما ولا يأكل السباع والذئب لا يأكل الذئاب والكلب لا يأكل الكلاب كأن كل نوع يحترم بعضه بعضا مع أنها حيوانات غير عاقلة فكيف يصح من الانسان أنه لا يحب أبناء نوعه من الناس مع أنهم محتاجون كل منهم الى الآخر ولهم عقل يميزون به الخير من الشر ويعرفون قيمة المحبة والرحمة وفائدتهما فيلزم أن تكون محبة الناس بعضهم لبعض أتم من غيرهم

واعلم يا بني وفقك الله تعالى للخير والرشاد وهداك لما فيه نفعك ونفع العباد أن المحبة الصحيحة التي يتميز بها بنو آدم عن غيرهم ويكون بها الشخص فاضلا عاقلا وأديبا هي المحبة الصادقة التي تكون بنية خالصة وسريرة سليمة فتكون ثابتة دائمة عند غياب الشخص وعند حضوره ويترتب عليها فوائد مثل كون الشخص يسعى للآخر في الخير والفائدة ويرغبه في كل ماينفعه ويشرف قدره ويعده كمالا وفضلا وينهاه ويحذره عن كل مايضره أو يخل بشرفه أو يعد نقصا وعيبا ويوجد بعض من الناس اذا قابل أحدهم الآخر يضحك في وجهه ويقول له أوحشتنا وآنستنا وأنا مشتاق اليك كثيرا ويظهر له أنه يحبه وعندما يفارقه يتكلم في حقه بالكلام القبيح أو يضحك عليه أو يسعى له في الضرر أو اذا كلمه يغشه أو يحسن له القبيح فهؤلاء الناس يحسبون من الاشرار المنافقين لانهم يظهرون للناس خلاف ما في قلوبهم فيغرونهم ويضرونهم فتكون صورة الواحد منهم

صورة الانسان وحقيقته حقيقة الشيطان الخبيث الذى طرده الله الى الابد
فاذا رأيت واحدا من هؤلاء فتأسف عليه واعلم أنه مصاب بمصيبة كبيرة
وهو النفاق واجتهد ان أمكنك مع اخوانك فى تخليصه من هذا الوصف
حتى يكون سليم القلب صادق القول فينفع نفسه ويعيش بعيشة سعيدة

فصـــــل

اذا أردت يا بنى أن تكون من السعداء فعليك بالنصح والامانه واتباع الحق
وترك الغش والخيانة والباطل فى جميع أمورك مع الناس كالبيع والشراء
والاخذ والعطاء وسائر أنواع المعاملة والمحادثة فاذا كان عندك بضاعة
تبيعها مثلا فاكشف للمشترى عن حقيقتها ليشتريها منك بحسب قيمتها
ولا تقل له انها جديدة مثلا اذا كانت قديمة أو سليمة اذا كانت سقيمة لانك
بذلك تغره وتغشه وتضره وذلك فعل الكذابين المنافقين الخائنين
فان أخذها المشترى منك اغترارا بقولك فلابد أن يظهر له بعد ذلك حقيقة
أمرها فيمقتك ويبغضك ويجتهد فى رد بضاعتك عليك بكل ما أمكنه
فلا يحصل لك الا الخجل عند الناس والاثم عند الله فى مقابلة ما ارتكبته
من الغش والخديعة والكذب وضياع الشرف الذى لا يعوضه ولا يساويه
شئ من الدنيا كلها فان لم يقدر المشترى أن يرد عليك بضاعتك فرضا فلا يزال
يشكو من فعلك ويذمك ويذكر للناس ما وقع له من الغش والغبن منك
فان وقع لغيره منك مثل ما وقع له فعل الآخر أيضا فعله فتشتهر بين الناس

بالغش والغدر والخيانة فلا يأتمنك أحد ويتحامى الناس معاملتك
ويحترسون منك ويسيؤن الظن بك حتى يظنوا الجيد عندك رديئا
ويحسبون العالى دنيئا فما يروج لك أمر ولا يستقيم حال
وكثيرا ما رأينا من التجار من يستعمل الغش طمعا فى ربح يحصل له من بيع
الخسيس بسعر النفيس وربما يحصل له فى أول الامر ربح فيزداد طمعه
ويريد أن يستمر على ذلك لكنه لا يمضى زمن طويل حتى يعرف بذلك
ويشتهر أمره فيمقته الناس ويخسر أضعاف ما ربح وربما وقع فى مصيبة
عظمى وداهية كبرى فلا يفلح بعدها أبدا مثل التاجر الذى يغش السمن مثلا
ليربح بمقدار الغش الذى أدخله فى السمن فيصل خبره الى الحكومة فتقبض
عليه وتتلف كل ما عنده من السمن الذى فيه الغش فيضيع عليه رأس المال
فضلا عن الربح ثم تلقيه فى الحبس وربما ترسله الى الليمان بحسب ذنبه
فيشتغل به مغلولا مقيدا فى الحديد مع الاشرار والسارقين فيصبح من
النادمين وقس على هذا سائر أحوال المعاملة مع الناس فلا أحسن وأسلم
وأربح من الصداقة والامانة والاستقامة فان صاحبها يأتمنه الناس
ويقبلون قوله ويقبلون عليه فيروج أمره ويحسن حاله ويكون مرضيا
عند الله تعالى وعند الناس سعيدا فى الدنيا والآخرة
ثم أعيد لك القول يا بنى وأكرر لك النصيحة بانه لا يجوز للانسان دينا ولا عقلا
أن يضر غيره لاجل منفعة نفسه لانه ان فعل ذلك لا يكون موصوفا بالرحمة
ومحاسن الاخلاق ومقتضى الاسلام والايمان فان المسلم على الحقيقة من
سلم الناس من يده ومن لسانه والمؤمن من أمن الناس من شره وضرره

وقد دلت التجربة والعقل والنقل على أن من يضر الناس ولو حصل له في أول الامر منفعة فان عاقبته الخسارة والوبال كما أوضحناه بالمثال فليس من العقلاء من يفرح بالمنفعة القليلة الحاضرة في مقابلة خسارة الدنيا والآخرة

يا بني الدنيا زمنها قصير غاية ما يعيش الانسان في الغالب اذا امتد أجله وطال عمره من ستين وسبعين سنة الى مائة سنة أو فوقها بقليل في النادر الذي لا حكم له وبعد ذلك يموت ثم يبعث يوم القيامة ويحاسب على جميع أفعاله وأقواله من طيبة ورديئة ويجازى عليها كلها خيرها وشرها كما قال الله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وكثير من الناس يعجل لهم العقاب في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فعلى العاقل أن يقضي هذه الحياة الدنيا القصيرة في خير وصلاح وأخلاق حسنة ومعاملة للناس طيبة ليتمتع في الدنيا بالراحة والنعمة ويفوز في الآخرة بالثواب والرحمة ويدخله الله الجنة يتنعم فيها بكل ما تشتهيه نفسه مع القوم الصالحين نعيما دائما باقيا ليس له آخر ولا نهاية أبدا ولا فناء أصلا وهذه المدة الدنيوية القصيرة لا تحتمل العداوة مع الناس والمباغضة والمشاحنة معهم فان الشخص يمكن أنه في أثناء ما يكون معاديا لغيره أو حاسدا له أو غاضبا عليه يموت ولا يترك الا المذمة والسيرة القبيحة زيادة على ما كان يلاقيه من منازعة من يعاديه فان من تعاديه لا يمكن أن يكون محبا لك بل لا بد له أن يعاديك ويجتهد في اساءتك ورجما يغلبك

فالاحسن للانسان أن يعيش مع الناس فى مودّة ويعاملهم بالاخلاق الممدوحة والمعاملة الحسنة والامانة والاستقامة ويكون محبا لكل أهل بلاده وأبناء جنسه على العموم يسعى فى خيرهم ومنافعهم ولا يشوّش على نفسه فى هذه الدنيا بعداوة الناس ومباغضتهم ومحاسدتهم ليعيش بينهم مستريحا خالى البال يكرمونه ويودّونه ويساعدونه فى حاجاته أيام حياته ويذكرونه بالخير بعد مماته

فصــــــل

اعلم يا بنىّ أن الانسان كما أنه لا يحسن به أن يغش غيره ويضره ويظلمه كذلك لا يحسن به أن يقبل الغش والضرر والظلم من غيره ما دام فيه القوة والعقل والفكر فينبغى لك يا بنىّ أن تحترس من ذلك لك كما أنك تتباعد عن وقوعه منك فانك اذا تساهلت فى حصول الغش والظلم لك صرت معينا للغشاشين والظالمين مطمعا لهم بفعلك والاعانة على الشر قبيحة كما أن الاعانة على الخير ممدوحة فخذ لنفسك الحذر من الناس بقدر الامكان فى معاملاتهم ومخالطتهم فان كثيرا من الناس لم يتربوا ولا تعلموا ولا اكتسبوا الاخلاق الممدوحة فهم يميلون الى فعل الغش والظلم والافعال القبيحة لجهلهم وعدم تربيتهم وفساد أخلاقهم فمثل هؤلاء لابد لك أن تحترس من شرهم لاجل عدم وقوعك فى مكرهم فاذا كنت تبيع شيأ أو تشتريه أو تأخذه أو تعطيه ينبغى لك أن تنظر فيه ببصرك وبصيرتك واذا كان مما تجهله فاستعن بأهل الخبرة العارفين به كيلا يدخل عليك الغش والغدر

واذا تعرض أحد لظلمك فاجتهد فى منع ظلمه عنك فان لم تقدر فلا بأس بأن تشكوه الى من ترى أنه ينصفك منه وتستعين عليه بغيرك اذا دعت الحاجة لذلك

قيل لبعض العرب هل تحب أن تلقى الله وأنت مظلوم تطلب منه أن يأخذ بحقك فقال لا والله فانى أستحى من الله اذا قال لى خلقت لك يدا تبطش بها ورجلا تمشى بها ولسانا يتكلم وعقلا يفكر فعطلت نعمى وأهملتها ولم تدفع عن نفسك

ومن الاحتراس من الغش والضرر أن لا تطاوع من يحسن لك القبيح أو يدعوك الى أمر عاقبته غير ممدوحة كالذى يحسن لك التلاهى فى وقت الدرس أو يشغلك فيه بالمحادثة أو يرغبك فى ترك الاجتهاد فى التعلم أو يدعوك لامر يعدّ من العيب ويخل بالشرف فكل من رأيت أو سمعت منه شيأ من ذلك فاعلم أنه مضر شرير فاسد الطبع سيئ التربية فاحترس منه ولا تطاوعه ولا تقبل منه وانصحه فان لم يسمع منك النصيحة فابعد عنه واحترس من مخالطته فان معاشرة مثله لا يأتى منها الا الشر والضرر ولا تعاشر الا أهل الصلاح والاستقامة والكمال الممدوحين بين الناس الموصوفين بالخير لان الانسان لا يعرف الا بمن يعاشره فان صاحب الناس الاخيار الممدوحين يستفيد من صحبتهم ويكون منهم وان عاشر الاشرار المذمومين يتضرر بصحبتهم ويعدّ منهم ولو لم يفعل فعلهم فتباعد يا بنىّ عن أهل الشر ولا تصاحب الا أهل الخير تدرك الآمال وتبلغ الكمال

فصـــــل

يجب على الانسان أن يكون صادقا في جميع أقواله فلا يخبر بخبر على خلاف الواقع بمعنى أنه اذا تكلم في أمر يعلم أنه وقع وحصل لا يقول انه لم يقع واذا حكى في أمر يعلم أنه ما وقع فلا يقول انه حصل بل يحكى كما يعلمه فان الكذب يغضب الله ورسوله والوالدين والناس أجمعين لان من يسمع الكذب ربما يغتر به ويظنه صحيحا فيعمل بحسبه فيقع في الضرر وقد يعود الضرر في الآخر على نفس الكاذب مثلا اذا كان المكتب الذى تتعلم فيه مفتوحا وجاء ولد من أولاد المكتب وقال لك انه غير مفتوح وليس فيه أحد وهذا اليوم يوم مسامحة فانك ربما تغتر بكلامه وتظن أنه صادق وتقعد في البيت وتفوتك الدروس في ذلك اليوم فكذبه عليك أوجب لك التأخر وهو ضرر عظيم وقد يعاقبك ناظر المكتب أو معلمه على تخلفك عن المكتب فتخبره عن الولد الذى كذب عليك فيعاقبه فيقع الكاذب أيضا في الضرر مثلك وهكذا جميع الاخبار الكاذبة لا تجلب الى القائل والى السامع الا كل الضرر ومضرات الكذب كثيرة منها انه وان كان يصدق كلامه في أول الامر الا أنه لابد أن ينكشف الحال وتظهر الحقيقة ويعلم كذبه فيقع في أشد الخجل والخزى اذا لم يقع في أشد العقوبة واذا تكرر منه الكذب يتعود عليه ويعرف الناس منه ذلك فيمقتونه ويحتقرونه ولا يصدقونه بعد ذلك في الكلام أصلا واذا اعتذر الى أستاذه لا يقبل

عنده لمعرفته بأنه كذاب وكذلك أبوه وأمه وأهله وغيرهم لا يثقون
بكلامه ويسمونه بين اخوانه كذابا ولا يقبلون قوله حتى في الصدق
كما حكي أن رجلا كان اذا حصل بينه وبين زوجته منازعة ليلا يخرج رأسه
من شباك ويصيح بأعلى صوته يقول ياناس عندنا حريق فكان الجيران
في أول الامر اذا سمعوه يظنون صدقه ويتسارعون اليه ليساعدوه على
اطفاء الحريق فاذا حضر الناس عنده يخبرهم بما بينه وبين زوجته من
النزاع ليحكموا له عليها ويقنعوها فيصلحون بينهما وينصرفون فلما تكرر
منه ذلك علم الناس أنه كذاب ثم اتفق أنه حصل عنده حريق ذات ليلة
فانتبه من نومه ورأى النار مشتعلة في بيته فصار يصيح على الناس
ليساعدوه ويقول ياناس عندنا حريق أغيثوني أدركوني والناس
لا يصدقونه ويظنون أنه يكذب كعادته ويقولون لابد أنه حصل بينه وبين
زوجته مشاحنة وهو يدعونا لسماعها كما سبق ولا بد أنه يصطلح معها
والحاصل انه لم يجبه أحد من الناس ولا حضر اليه أحد لمساعدته فاحترق
بيته بجميع ما فيه من أمتعة وفرش وملبوس ومأكول ومشروب فأصبح
فقيرا معدما لا يملك شيأ ولا يجد مأوى يسكن فيه وصار يعض يديه حسرة
وأسفا وندامة على تعوّد الكذب الذي أوقعه في هذا الكرب الشديد
ولا ينفعه الندم بعد ما انقضى الامر ولا يجد راحما يرحمه لان الناس عرفوا
أنه ما أصابته هذه المصيبة العظيمة الا بسبب اعتياده الكذب والكذاب
بغيض ممقوت عند الله ورسوله وعند الناس كما مر فمن أعظم واجب على

الانسان الذي يريد أنه يرضي خالقه والناس أن يتخذ الصدق عادة لازمة وطبيعة دائمة فان فيه السلامة والنجاح

كما حكي أن رجلا تكلم عند الحجاج أمير الكوفة يوما بكلام غضب منه الحجاج فأمر بحبس الرجل وأضمر له الشر فخاف عليه أهله وأرادوا الحيلة لخلاصه فقالوا للحجاج أيها الامير ان هذا الرجل مصاب في عقله يعتريه الجنون في بعض الاحيان ولا يؤاخذ بما يقوله فقال الامير نحن ننظر في أمره وننساه ومضى أحدهم الى الرجل في السجن وأخبره الخبر وطلب منه اذا سئل أنه يقر بان له عادة بالجنون المتقطع ليخلص من يد الحجاج فقال الرجل المسجون حاش لله أن أكذب وأنفي عن نفسي نعمة العقل التي من علي الله تعالى بها وأثبت لنفسي صفة الجنون التي نزهني الله عنها فهذا لا يكون ولا يمكن ولا أكذب أبدا وعندي الموت على الصدق خير من الحياة على الكذب فلما سمع الحجاج بذلك أعجبه صدق الرجل وعلو نفسه عن الكذب فعفا عنه وأطلقه من السجن وعرف صدقه وأمانته وأجزل عطيته فعليك يا بني بالصدق في جميع الاقوال واحترس من الكذب غاية الاحتراس في جميع الاحوال فان الله تعالى قد ذم الكذب في كتابه المبين فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد ذم الكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من كلماته الشريفة فلا يصح للعاقل أن يفعل هذا الفعل الذميم الذي يستوجب اللعنة من الله والعذاب في الآخرة بعد الموت والخزي والاحتقار عند الناس والضرر والهلاك وعلى العاقل اذا سئل عن شئ

وكان غير متذكر له أن لا يجيب الا بعد التذكر فيتأنى ويتفكر حتى يتذكر ثم يجاوب بما يعلمه ويجزم به فان كان عنده شك فى خبر يريد أن يخبر به فلا يحكيه على صورة اليقين والجزم بل يخبر بانه غير جازم به احترازا من الكذب وعلى كل حال الكذب من أقبح الرذائل والصدق من أكمل الفضائل

فصـــــل

لا ينبغى للانسان أن يحلف فى كلامه وان كان صادقا بل اذا قال قولا ولم يصدّقه السامع يؤكده فان كان له أمارة أو دليل مما يدل على صدق كلامه يذكره بلطف ويترك الحلف فان الانسان اذا تعوّد عليه ضعفت الثقة به وأدى ذلك الى عدم تصديق السامعين له بل على النبيه أن يتعوّد الصدق دائما حتى يكون له طبيعة مألوفة يعرف بها فيصدّق بلا يمين ولا بينة وهذه هى الدرجة التى ينبغى لكل انسان عاقل أن يصل اليها وأما كثرة الحلف فهو من شأن الكذابين الذين يريدون أن يضموا الى كلامهم شيأ يساعد على تصديق كذبهم ولكن الناس يعرفون أنهم كذابون اذا حلفوا وأيضا ان الله يجل شأنه عن كون الانسان يتخذ اسمه الكريم وسيلة لتأييد قوله فى كل شئ الا عند الضرورة فى الدعاوى الشرعية

واذا علمت أن الله سبحانه يصان اسمه الشريف عن اعتياد الحلف به على الصدق من غير حاجة تعلم من هذا شدة قبح الحلف به على الكذب فان ذلك يدل على عدم الخوف من الله سبحانه وتعالى ويؤدّى الى غضبه والعياذ بالله

فصـــــل

من كان يستحي و يخاف من الله تعالى لا يشهد لاحد أو عليه شهادة الزور أبدا ولو طلب منه أحب أصدقائه أن يشهد له على أبغض أعدائه لانه اذا شهد على شخص بالزور فأثبت عليه حقا غير واقع أو نفى عنه حقا واقعا فأولا يكون كذابا والكذاب ملعون فى السماء والارض وثانيا يكون أضر بالشخص الذى شهد عليه فيكون سببا فى ضرر غيره ومن تسبب فى ضرر أحد فهو من المضرين الظالمين ويسلط الله عليه من يضره وثالثا يكون قد غر الشخص الذى شهد له بالزور وجعل له جسارة على الباطل وأعانه على الفساد فيكون من المفسدين ورابعا انه ربما ظهر تزويره فيحصل له الخجل والخزى والهوان وبالجملة فشاهد الزور مذموم فى الدنيا معذب فى الآخرة

فصـــــل

ينبغى للانسان أن يكون قانعا فى المآكل والملابس فلا يطلب كل ما يراه وتميل اليه نفسه فانه ان تتبع اللذات ثم اشره النفس خفيف العقل فان المقصود من الاكل تغذية البدن وازالة ألم الجوع فيلزمه أن يقنع بكل ما يشبع معدته ويزيل جوعه أما ما عدا ذلك من الاشياء الحلوة واللذيذة فان حصل بدون تعب ولا طلب فلا بأس به وان لم يحصل فلا يتعب فى طلبه وينبغى له أن يلاحظ أن جميع المأكولات انما يختلف طعمها بالحلاوة والملوحة والحموضة والمرارة مثلا مدة وجودها فى الفم لا غير أما قبل دخولها الفم وهى فى اليد

مثلا فلا يميز فيها طعم أبدا حتى لا تميز اليد طعم العسل والسكر من طعم الملح والصبر وهكذا بعد مرورها من الفم الى الحلق لا يظهر لها طعم أصلا فلا ينبغي للعاقل أن يجعل شغل نفسه اشتهاء أنواع المآكل المختلفة المطاعم من أجل لذة لحظة يسيرة وهي مدة وجودها في الفم بل يقنع بكل ما يحصل له كما ذكرناه ويردع نفسه عن تشهي سواه فانه اذا اشتغل باشتهاء كل ما يراه ويسمع به من المآكل فقد لا يمكنه أن يحصل كل ما يشتهيه فلا يحصل له الا التعب ومشغولية البال من غير فائدة وكذلك لا يصح له اذا رأى شيأ من المأكولات في يد غيره أن يسأله اعطاءه شيأ مما معه فانه لو سأل شيأ من ذلك يحسب دنيئا خسيس النفس ويسترذله الناس ويحقرونه

ثم ان المسؤل ان منعه أخجله وكسف طبعه وان أعطاه يجعل له عليه فضلا ومنة ونعمة من أجل شئ يسير ولهذا لا يحسن أن يقبل من كل من يعطيه ولو بلا طلب الا ان كان من والديه أو اخوته أو نحو ذلك

وأما الملبوس فأصل الغرض منه ستر البدن والتحفظ من تأثير البرد والحر فيكفي فيه كل ما حصل به هذا الغرض سواء كان من القطن أو الحرير وسواء كان مما ثمنه قليل أو كثير وانما يلزم أن يكون نظيفا نقيا من الوسخ والقذر والتراب والزفر فاحرص أيها الولد على نظافة ملبوسك وطهارته ولا تشغل نفسك بالتغالي في تحسينه فليست زينة الملابس من زينة الرجال وانما زينة الرجل بالعقل والفضل والعلم والفهم ومحاسن الاخلاق كالامانة

والصدق والاستقامة وحسن المعاشرة وحلاوة اللسان وأمثال ذلك من الاوصاف الشريفة والافعال الممدوحة فبها يتزين الانسان وبها يشرف ويحترم ويعظم لا بزينة الملابس فكم رأينا من حمار عليه الحرير والقصب والفضة والذهب وهو على حاله حمار تحمل عليه الاثقال ويركب ويستخدمه الانسان فى مصالحه وأشغاله بما تميز به عليه من العقل والمعرفة فعليك أيها الولد العاقل المحب للشرف أن تصرف جميع أفكارك وأوقات ليلك ونهارك فى حفظ الدروس وفهمها واتقان معرفتها وتحصيل العلوم والمعارف والاوصاف الحميدة والاخلاق الممدوحة فبذلك يحصل لك نهاية العز والشرف والاعتبار والفخر ويحصل لك أيضا أنواع الملبوس والمأكول والمشروب مع غاية السهولة من غير كد ولا تعب ولا قصد ولا طلب وتكون مقبولا عند الناس وعند الله متمتعا فى الدنيا بما تريد فائزا فى الآخرة من الجنة بكل ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين

فصل

ينبغى للانسان أن يمنع نفسه من أكل الفواكه قبل أن تطيب كالبلح الاخضر والعنب الحصرم وغير ذلك من الفواكه قبل أن يتم نضجها وتصل الى درجة كمالها وكذلك بعد أن تعطب وتعفن فان ذلك يؤدى الى اختلال الصحة وحصول المرض واذا اشتد المرض ربما يؤدى الى الموت والهلاك واذا لم يمت به الانسان صار ضعيفا نحيلا ويتقدم عليه أقرانه

فى التعلم وغيره و يعطل عن أشغاله زيادة على الالم والوجع الذى يقاسيه فالجاهل القليل العقل هو الذى يجلب لنفسه المرض بفعله وشراهة نفسه من أجل شئ يسهل عليه تركه ولا يضره الامتناع منه

وبالجملة ينبغى لك يا بنى أن لا تأكل شيأ ينهاك عنه مربيك أو معلمك أو الطبيب والاحسن أن لا تأكل شيأ الا فى وقت الطعام ولا تأكل الا اذا جعت ولا تكثر من الاكل حتى ترى ثقل الطعام فى جوفك واجتهد فى حفظ صحتك فان حفظ الصحة أهم شئ وألزمه اذ بدون الصحة لا يطيب للانسان أكل ولا شرب ولا نوم ولا راحة ولا لذة

فينبغى للانسان العاقل أن يحترس من المرض بقدر طاقته فان وقع له مرض فلا يهمله بل يخبر به أهله لينظروا فى مداواته و يتحمل ما يعطى له من الدواء لاجل أن ترجع اليه صحته بسرعة ولا يقع تحت قهر المرض وشدة ألمه ولا يكون مثل الاغبياء القليلى العقل الذين لا يحترزون عن الاشياء المضرة الموجبة للامراض فاذا وقعوا فى أمراض ما تراهم يمتنعون من قبول الدواء فيشتد بهم الوجع ويطول عليهم المرض وربما تعسر معالجته اذا طالت مدته

فصل

من الاوصاف الممدوحة للانسان العفة وشرف النفس بأن يمنع نفسه عن الامور الخسيسة والاحوال الدنيئة التى تنقص قدر الشخص وتجعله محتقرا عند الناس فينبغى لمن أراد الشرف أنه لا يطلب من أحد شيأ بدون

مقابل واذا رأى عند أحد شيأ أعجبه فلا يتطلع اليه واذا وجد شخصا يأكل فاكهة أو غيرها فلا يشتهى أن يأكل معه ولا يأتى فيقعد عنده لاجل أن يعزم عليه أو يعطيه ولا ينظر اليه بعينه ولا يتفكر أنه يأخذ منه شيأ فانه اذا فعل ذلك يكون دنىء الطبع ناقصا وليحذر الولد كل الحذر من أن يأخذ شيأ من الدراهم من أحد من الناس حتى من أعز أصحاب والده فلا تجعل نفسك يا بنى تميل الى مدّ اليد للاخذ فان ذلك يضر بشرف النفس وعلوّ الهمة ويؤدى الى دناءة الطبع وبالجملة ينبغى لكل أحد أن يكون أكله وشربه ومصرفه من كسب نفسه متى كبر وقدر على التكسب من الوجوه الصحيحة الممدوحة وقبل ذلك يقتصر على ما يصرفه عليه أبوه أو مربيه ومتولى أمره الذى يقوم بنفقته ولا يأخذ شيأ من غيره قل أو كثر فمن حافظ على ذلك حاز الشرف والرفعة ومن لم يحافظ على ذلك وقع فى العكس فاختر لنفسك أكمل الاحوال

محبة الوطن

كما أن الانسان يحب والديه واستاذه واخوته كذلك يحب وطنه أى بلاده التى آوته وأكنته فعاش فوق أرضها وتحت سمائها وتربى بمائها وهوائها ونباتها وحيوانها فعليه متى عرف الخير من الشر أن يعرف لها حق هذه المزية الجليلة ويلاحظ أن فى رقبته دينا يؤديه لها طول مدة حياته وهو خدمتها بكل ما يمكنه وتصل اليه غاية استطاعته مما يؤدى الى زيادة عمارتها

وخصبها او نحو خيراتها او بركاتها فهـذا يلزمه ذمة وانسانية وقياما بالحقوق ولو لم يكن فيه أدنى منفعة له ولا فائدة فكيف والحقيقة ونفس الامر أن منفعة ذلك له فان خير بلاده يرجع اليـه وشرها يعود عليـه فكلما كثرت خيرات بلاده كثرت فائدته ونعمته وكلما قلت خيراتها قلت راحتـه ولذته وكثر تعبه ومشقته

انظر اذا كان جماعة من الناس فى أرض مقفرة يابسة ليس بها ظل يستظلون به من الشمس ولا مسكن يستكنون فيه من المطر والبرد ولا ماء يشربونه ولا نبات يأخذون منه ما يلزم للقوت والملابس وغيرها ولا حيوان يستعملونه فى الركوب ويستعينون به فى الاعمال وينتفعون بلبنه وجبنه وسمنه وغير ذلك مما يستعان به على حسن المعيشة فتفكر كيف يكون حالهم فى الشقاء وجهد البلاء ومعاناة الهلاك وأمعن النظر فى المقارنة بينهـم وبين قوم يقيمون بأرض ذات مساكن طيبـة وماء متدفق وشجر مظل ومثمر ومتنزهات عظيمة وحيوانات متنوعة وخيرات كثيرة من آثار الزراعة والصناعة والتجارة وتأمل كيف يكون حالهم فى حسن المعيشة ولذات الرفاهية تعلم كم بين الحالتـين من الفرق وتعرف أن كل ما قرب من الحالة الاولى كان أقرب الى الشقاء وكل ما قرب الى الثانية كان أقرب الى النعيم ويظهر لك غاية الظهور أن خير وطنك وشره راجع لك وعليك فى الحقيقة وخدمتك له خدمة لنفسك بالضرورة

اذا عرفت ذلك وأردت أن تقوم بما عليك من خدمة الوطن العزيز يلزمك
أن تبذل غاية اجتهادك في التعلم وتحصيل العلوم والمعارف التي بها يتيسر لك
القيام بذلك على الوجه الاكمل فان الجاهل لا يعرف ما فيه المنفعة
بل لو عرفه لم يعرف أحسن الطرق الموصلة اليه بل ربما يريد النفع فيأتي
ما فيه الضرر بجهله فلا سبيل الى نفع نفسك ووطنك الا بالتعلم والمعرفة
ومن محبتك لوطنك ومعرفتك لحقوقه وقصدك لنفعه محبتك لاهله
والسعي في منافعهم وسعادتهم وتعميم العلوم والمعارف بينهم لان الانسان
لا يكون في معيشة طيبة سعيدة الا اذا كان أهل بلاده طيبين سعداء فان
أهل بلاد الشخص اذا كانوا أشقياء بان كانوا جهلاء وغير عارفين تكون
معاشرتهم صعبة مضرة لان الجاهل تصرفاته وأفعاله رديئة لعدم صحة
تمييزه بين الصواب والخطأ فيشقى الشخص ويتعب اذا كان أهل بلاده
جهلاء وأقل ضررا في جهلهم أنهم لا يحترمون العلم والمعرفة فيتكدر
صاحب العلم اذا رآه محتقرا وكذلك اذا كانوا محكومين بحكومة ظالمة
لا تحكم بالعدل ولا تجري السنة الصحيحة ويكون الحاكم فيها شخصا واحدا
يحكم بمجرد رأيه ويتصرف فيهم كما يحبه ويهواه من غير مانع يمنعه
فيضربهم وينهبهم ويضيع حقوقهم ويعزل فيهم ويولي من غير حق فلا
يأمن أحد منهم على نفسه ولا على ماله ولا على وظيفته بل يرى أنه متى شاء
ذلك الحاكم الظالم يضره ويؤذيه بسبب أو بلا سبب فالشخص اذا كان بين
جماعة في بلاد محكومة بتلك الكيفية هل يمكن أن يكون مستريحا حاشا وكلا

بل يكون مثلهم فان ذلك الحاكم يجوز أن يغضب عليه أيضا ويعمل به مثل ما يعمل بهم فيكون الشخص الفاضل شقيا بشقاء البلاد متأذيا بأذيتهم وكذلك اذا كانوا فقراء ليس عندهم أموال ينفقون منها في الامور النافعة لبلادهم مثل عمل القناطر والترع والجسور ونحو ذلك من الاعمال اللازمة لصيانة الارض من الغرق والشرق المساعدة على حسن تدبير المياه وصرفها بحسب احتياج الزراعة التي هي من أهم لوازم المعيشة ومثل عمل السكك الحديدية والوابورات التي بها يسهل نقل البضائع والاشخاص من جهة الى أخرى بكل سرعة وسهولة وراحة وعمل الماكينات والآلات التي تسهل بها الاشغال وتريح الانسان والحيوان من كثير من الاعمال ومثل لوازم العسكرية التي هي ضرورية لحفظ البلاد من تعدّي الاجانب عليها وتملكهم لها واستعبادهم لاهلها فان الوطن ان تملكته حكومة أجنبية من أهل مملكة غيره استذلت أهله واحتقرتهم وأضاعت حقوقهم وكان مطمح نظرها في جميع أفعالها رعاية مصلحتها ومنفعة أهلها سواء أضرّ ذلك بمصلحة الوطن وأهله أو لم يضر فيصير أهل الوطن كالاسراء الارقاء في الذل والتعب والشقاء ليس لهم نصيب في المناصب ولا في الشرف والرفعة ويصير كل واحد منهم كالاجير يشتغل لنفع غيره والآلة تستعمل في غير مصلحتها

والحاصل أن الانسان ينتفع بنفع وطنه ويتضرر بضرره ويسعد بسعادة أهل وطنه ويشقى بشقاوتهم حتى لو فرض أن انسانا كان في غنى وراحة

وأهل وطنه في فقر وشقاء فلا يهنأ له بينهم عيشة ولا يهدأ له خاطر ولا يتم له
سعادة ألا ترى أنك لو كنت ليلة من الليالي شبعان ريان مستريحا بين جماعة
يشكون من الجوع ويبكون من العطش ويتأوهون من التعب فهل تبيت
مسرورا بين المغمومين والمقهورين ضاحك السن بين الباكين والشاكين
مستريح النفس فارغ البال بين هؤلاء المتقلبين على نار القلق والضجر حاشا
أن يكون كذلك من له أدب ودين وعقل وانسانية بل لاشك أنه يتكدر
لكدرهم ويتضجر بضجرهم وينفطر قلبه جزعا لمصيبتهم وان كان مجردا من
كل ما أصابهم ولكن الغالب أن مصائب البلاد تعم أهلها ومن هذا يظهر
لك أنه لا يتم للانسان سعادة الا بسعادة أهل بلاده الذين يخالطهم ويعيش
بينهم كما أنه لا يحسن له حال الا بحسن حال وطنه فعلى العاقل المحب للخير
والسعادة أن يعمل كل همته في نفع وطنه وأهل وطنه ولا يغيب عن فكره
أن ذلك انما يكون بالعلم والمعارف فيجعل جميع أيامه مصروفة في التعلم
وتحصيل العلوم والمعارف وتعميمها لأهل بلاده بكل ما يقدر عليه ونصل
نهاية استطاعته اليه من تأليف الكتب النافعة أو طبعها ونشرها أو مباشرة
التعليم بنفسه أو الترغيب فيه أو فتح مدرسة أو الاعانة عليها أو النفقة على
واحد أو أكثر من الفقراء الذين يحبون التعلم ولا يجدون ما ينفقون
أو اعانتهم أو نحو ذلك

والحاصل انه كما ينبغي لكل واحد من الناس أن يتعلم ينبغي له أن يفعل كل
ما يتيسر له في الاعانة على تحصيل العلم لغيره فتكثر العلوم والفنون بين أهل

بلاده وبذلك يمكنهم أن ينفعوا أنفسهم وأوطانهم فيتعاون الكل فى ذلك
حتى يكون وطنهم من أحسن الاوطان خصوبة وبركة ويكونوا فى أكمل
نعمة وسعادة فكل من سعى فى هذا القصد كان له الخير العظيم والحياة الطيبة
فى الدنيا ورضا الله وثوابه والنعيم الدائم فى الآخرة واذا تأمل الانسان
فى الرغيف الذى يأكله والقميص الذى يلبسه يعرف أنه لا يقدر أن يأكل
لقمة ولا يلبس قميصا الا بأهل بلاده فان الرغيف ما جاء فى يده الا بعد ما عجنه
شخص وخبزه آخر وكان طحن قمحه ثالث وغربله رابع ودرسه وحصده
وزرعه ناس كثيرون ثم ان الزرع لا يمكن الا بمحراث والمحراث مركب من
خشب وحديد فالخشب يلزم له نجار ينجره بعد من يقطعه من الشجر
ويحضره والحديد يحتاج الى حداد يصنعه بعد من يقطعه من معدنه
ويخرجه ومن يحضر به الى بلادنا وبعد عمل المحراث وتركيبه من الخشب
والحديد يستعمله الزراع فى حراثة الارض بواسطة البهائم التى تجره على
أعناقها يستعملها الانسان فى ذلك وغيره من الامور الصعبة والاعمال المتعبة
لكونه مفضلا عليها بالعلم والمعرفة وهو فى نظير ذلك يطعمها ويسقيها
ويراعيها لينتفع بها

ثم ان القمح وغيره من أصناف الزرع يحتاج الى الماء اذ لا ينبت نبات ولا يكمل
بدونه والماء يأتى الى المزارع من الترع والمساقى المتصلة بنهر النيل وكل
هذه الترع لابد أن تحفر فى كل سنة ويرفع من جوفها الطين المسمى بالطمى
الذى يأتى مع النيل أيام زيادته كل سنة فيصلح الارض ويزيدها خصوبة

وبسبب هذا الطمى ترى النيل فى وقت الزيادة متعكرا بعد أن كان صافيا فاو ترك هذا الطمى فى الترع يتراكم على بعضه سنة بعد سنة لسد مجراها فلهذا تحتاج الترع الى التطهير وهو حفرها واخراج ذلك الطمى من جوفها حتى تصير عميقة يجرى فيها الماء بسرعة ولابد أن تصلح جسورها لاجل أن تمنع الماء عن أرض المزارع فلا يعطى اهامنه الابقدر الحاجة والذى يشتغل فى هذه الترع ألوف من أهل البلاد يقطعون من الترعة بالفاس المركب من الحديد والخشب الذى يحتاج عمله الى مثل ماتقدم فى المحراث ويحملونه بقاطف قطع خوصها من النخل أشخاص وعملها آخرون وأحضرها الى محلات طلبها غيرهم وهكذا الى مايطول شرحه فهذا الرغيف الذى تأكله ماوصل اليك الا بعدأن اشتغل فيه ألوف من الناس مابين خباز وعجان وطحان ودراس وحاصد وزارع ومشتغل فى العمليات وحداد ونجار

وكذا القميص الذى تلبسه من القطن مثلا فانه قد اشتغل فيه الذى خاطه وفصله وقبل ذلك الذى نسجه والذى غزله والذين جمعوا القطن من شجره والذين زرعوه وغير ذلك

فانظر أيها الولد بعد هذا الى بقية اللوازم فانك لم تجدها الا بعد أن اشتغل بها كثير من الناس فعليك أن تشكرهم وتحبهم كنفسك وتسعى فى خيرهم مثل خيرك

فلا بد لنوع الانسان فى هذه الحياة الدنيا من الاجتماع والتعاون فى الاشغال والمبادلة فيها ليتم الانتفاع والراحة للجميع فالخباز مثلا يعمل كثيرا من الخبز بعضه يلزم لقوته وباقيه يزيد عن حاجته ويحتاج الى لوازم أخر كالقماش الذى يلبسه وهكذا النساج يعمل من القماش زيادة عما يلزم للابسه ويحتاج الى أشياء غيره كالخبز الذى يأكله فيحتاج الخباز أن يأخذ ما يلزم للملبوسه من القماش الزائد عند النساج ويعطيه من الخبز الزائد عنده ويحتاج النساج أن يأخذ ما يلزم لأكله من الخبز الزائد عند الخباز ويعطيه من القماش الزائد عنده وهكذا تلزم المبادلة بين أصناف الناس فى سائر الاشغال ولكن جعلت النقود واسطة فى المبادلة لاجل سهولة المعاملة فان النساج مثلا فى وقت احتياجه الى الخبز اذا ذهب الى الخباز ليأخذ منه ما يحتاج اليه من الخبز ويعطيه بدله من القماش ربما يكون الخباز فى ذلك الوقت غير محتاج الى الاقمشة وانما يكون محتاجا مثلا الى قمح يعمل منه الخبز ولا يوجد القمح عند النساج حينئذ فيعسر على كل منهما اقضاء غرضه فلذلك جعل النقد واسطة فى المبادلة فيبيع النساج قماشه بالنقود ويشترى بها ما يلزمه من خبز وغيره وكذا يبيع الخباز خبزه بالنقد ويشترى به ما يلزمه من قماش وغيره مما يحتاجه بعض الناس من بعض فكل واحد من أهل الوطن محتاج الى غيره أشد الاحتياج كما أن الجميع محتاجون الى حاكم يمنع القوى من التعدى على الضعيف وينصف المظلوم من الظالم ويأخذ لصاحب الحق حقه بالقهر والعنف ممن لا يعطيه بالمعروف واللطف وينظر

فى مصالحهم العامة كحفظ الصحة وتنظيم البلاد وتحسينها ومنع الاجنبى من التعدى عليها وعمل الاشغال العمومية كالترع والقناطر والجسور الى غير ذلك اذلا يتيسر أن يجتمع أهل الوطن كلهم فى محل واحد فينظروا فيما يلزم لهم من هذه الامور العامة فتتعطل أشغالهم الخصوصية ولا يسمع بعضهم لبعض فلهذا احتاجوا الى أن يقيموا حاكما عليهم ليشتغل كل واحد منهم باعماله الخصوصية ويقضى لهم هذا الحاكم مصالحهم العمومية وفى نظير قيامه لهم بذلك واشتغاله به يؤدون له من أموالهم ومكاسبهم ما يلزم لنفقته ويكفى لمصروفه بحيث يحفظ له ما يلزم من الأبهة والصولة وشرف الدولة ويبقى عصاريف من يحتاج للاستعانة بهم فى تلك الاحوال من العمال كالوزراء والامراء والمديرين والمأمورين والكتبة والمعاونين والحكماء والمهندسين والعسكر الى غير ذلك

فبهذا ظهر لك احتياج أصناف الناس بعضهم الى بعض وارتباط كل واحد منهم بغيره والمنفعة مشتركة بينهم فعلى كل واحد أن يحب الخير للجميع اذ لا خير له الا معهم ويشتغل لنفع نفسه ونفعهم ولا يتبع البطالة والكسل والرخاوة والنذالة لانه بذلك يكون مقصرا فى حق أهل وطنه الذين ينتفع بأعمالهم وفى حق وطنه الذى يعيش من خيره بل فى حق نفسه لانه يقضى حياته فقيرا ذليلا حقيرا بغيضا مذموما مطرودا محروما

فذلك الذى ان عاش لا يعتنى به * وان مات لم تحزن عليه أقاربه

وبالجملة والتفصيل ينبغى لك أيها الولد العاقل النبيه الكامل أن تكون محبتك لوطنك وأهله مثل محبتك لعينك التى تبصر بها وروحك التى تعيش بها بل أعظم بحيث لا يقاومها شئ ولا يعادلها شئ من الدنيا كلها وعلى حسب ذلك تجعل جميع أعمالك وأفكارك وآمالك منصرفة الى نفع الوطن وأهله فتعيش فى الدنيا سيدا سعيدا معتبرا موقرا مكرما معظما وتكون عند الله سبحانه وتعالى مقبولا مرضيا محبوبا صفيا فان أحب عباد الله الى الله أنفعهم لعباده فكل من كان نفعه لعباد الله أكثر كانت محبته عند الله أكثر ومنزلته أكبر ومن فاز برضا الله تعالى ومحبته كان من أسعد الناس فى الدنيا والآخرة ولا تظن أن ما ذكرناه من حب الوطن وأهله مقتضاه أن لا يفارق الانسان منشأه ولا يخرج عنه الى غيره ولو لمنفعة الوطن كما يعتقده بعض العوام العاجزين القاصرة أفهامهم فليس محب الاوطان من لا يخرج عن الحيطان بل المحب لاوطانه فى الحقيقة من يسعى فى مصلحتها ومصلحة أهلها ولو بالخروج منها الى البلاد الاجنبية والسفر الى الممالك البعيدة لتحصيل علم من العلوم يستفيده ويفيده لقومه أو تعلم صنعة ينتفع بها فى وطنه أو تعاطى تجارة يجلب بها لبلاده ما تمس اليه الحاجة وتتعلق به المنفعة من حاصلات البلاد الخارجية وبضائعها وآثار فنونها وصنائعها أو يخرج من بلاده ما زاد عن حاجة أهلها ولوازمهم من الحاصلات والبضائع لرد نفعها اليهم وفتح أبواب الثروة عليهم الى غير ذلك من المقاصد الصحيحة النافعة ألا ترى أن نبينا وقدوتنا وهادينا الى الله محمدا

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ولد بمكة المكرمة ونشأ بها سافر منها قبل النبوة للتجارة الى بلاد الشام وخرج بعد النبوة للهجرة الى المدينة المنورة أدام الله شرفها فهدى الله تعالى الانصار من أهلها على يده الشريفة الدين الاسلام حتى فتح بهم مكة وأخرج منها عبادة الاوثان وأدخل فيها ديانة التوحيد والايمان فبعد أن كان أهلها كغيرهم فى ذلك الوقت من الجاهلية الذين كانوا يعبدون الاصنام التى لا تنفع ولا تضر ويقربون لها القربان ويذبحون لها الذبائح ويدفنون بناتهم بقيد الحياة الى غير ذلك من المفاسد والمنكرات هداهم الله تعالى على يد رسوله صلى الله عليه وسلم فتركوا عبادة الاصنام وأخلصوا العبادة لله وحده وتخلقوا بمكارم الاخلاق وتركوا الظلم والبغى وعرفوا الشريعة فعلموا الحلال والحرام وميزوا الخير من الشر والنفع من الضرر ففتحت عليهم الدنيا من مشارقها ومغاربها وجبيت لهم خيراتها * ومنهم من جاء عمرو بن العاص ومن كان معه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين الى مصر من الحجاز ففتحوا بلاد مصر وأدخلوا فيها الديانة الاسلامية والشريعة الشريفة المحمدية وصار يحمل منها الى مكة والمدينة وغيرهما من الجهات الحجازية كثير من ذخائر مصر وخيراتها والى هذا اليوم يرسل من مصر الى الحجاز خيرات كثيرة فانظر كيف نفعوا اوطانهم بخروجهم منه أكثر من نفعهم بملازمة أرضه لتعلم على الحقيقة أنه ليس محبة الانسان لوطنه بملازمة أرضه ملازمة العاجز وقعوده

فى داره قعود العجائز بل هى بخدمته والسعى فى مصلحته فى أى مكان كان
وبأحسن وجه أمكن

فعليك يا بنى أن تعرف كل ماذكرناه وقررناه حق معرفته وتقوم بلوازم
حب الوطن وخدمته وترغيب غيرك أيضا من أهل الوطن فى ذلك وتدعو
من استطعت للتعاون والاتحاد فى خدمة الوطن العزيز وجلب المنفعة له
ودفع المضرة عنه فمتى اجتمعت القلوب والايدى على ذلك عظمت المنفعة
وحسنت الاحوال وتمت أسباب السعادة وبلغ الوطن من الشرف والمجد
النهاية وانتهى الى أكمل غاية

تم طبع الفوائد الفكريه فى منتصف ذى القعده سنة ١٣١٠ هجريه
فى المطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية

صحيفة

صحيفه

صحيفه

صحيفة

* (تمت) *